كتاب
تلخيص المتشابه في الرسم
وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم

تأليف
أحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي
٣٩٢ - ٤٦٣ هـ

تحقيق
سُكينة الشِّهابي

في جزءين

الجزء الأول

كتاب
تلخيص المتشابه في الرسم
وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم

تأليف
أحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي
٣٩٢ - ٤٦٣هـ

تحقيق
سُكَيْنَة الشِّهَابي

في جزءين

الجزء الأول

كتاب

تلخيص المتشابه في الرسم

وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم

الطبعة الأولى

١٩٨٥



للدراسات والترجمة والنشر
دمشق ــ اوتوستراد المزة
هاتف ٢٤٤١٢٦ ــ ٢٤٣٩٥١
تلكس ٤١٢٠٥٠
ص. ب: ١٦٠٣٥
العنوان البرقي
طلاسدار
TLASDAR

رَيْعُ الدّارِ مُخصّصٌ

لِمدارسِ أبناءِ الشُّهداءِ في القُطْرِ العَربيِّ السُّوريّ

تمهيد

نرغب إلى الله تعالى في التوفيق لمرضاته إنه على ذلك قدير، ونستعين به — عز وجلّ — في العصمة مما يسخطه، فنعم المولى، ونعم النصير.

وبعد؛ فقد عودت القراء الكرام أن أقدم لهم من حين لآخر مورداً من موارد الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير، أجد فيه استثارةً للهمة، ودفعاً للسأم من توالي العمل في الموضوع الواحد.

ولكن المورد في هذه المرة ليس صغيراً، إنه كتاب ضخم عظيم القيمة، بل إنه يمكن أن يُعتبر من الكتب النادرة النفيسة لأسباب كثيرة منها:

١ — المكانة التي كان يحتلها مؤلفه في القرن الخامس الهجري.
٢ — الطريقة الخاصة التي اتبعها فيه، وقلة ماألف في موضوعه.
٣ — كشفه عن جانب من الجوانب الهامة التي كان لخطيب بغداد القدم الثابتة فيها؛ فقد عرفنا الخطيب الحافظ المحدث، وعرفناه المؤرخ، وعرفناه العالم بمصطلح الحديث، وأحوال رجاله، ولكننا لم نعرفه بعد في ميدان المتشابه من الأسماء. ولعل شهرة تلميذه ابن ماكولا في كتابه الإكمال، واعتماد التلميذ على مؤلفات أستاذه الشيخ جعلت خلاصة ماألفه الخطيب في متناول الناس، فنسوا صاحب السبق،

ومن كانت له أولية التأليف في هذا الموضوع ؛ فاختفت كتبه من ميدان العمل ، وبقيت في سجلات المؤلفين ، وكأنها مما أبادته عوامل الأيام ، وبقيت منه ذكرى في أذن الزمان .

ولكن التاريخ الذي حفظ الخطيب أكبر عالم عرفه القرن الخامس لا يمكن أن يفرط في حق من حقوقه مهما تطاول الزمان ، وهذا كتابه : « تلخيص المتشابه » يطل برأسه من نافذة التراث بعد قرابة ألف عام من تاريخ تأليفه ، وبعد أن كنا لا نعرف عنه إلا إشارات في كتاب « الإكمال » ، ونقولاً متفرقة في كتاب « التوضيح » لابن ناصر الدين ، وفي التاريخ الكبير لابن عساكر . هاهو كتاب « تلخيص المتشابه » يقدم نفسه ، ليستثير حماسة القارىء العربي من أجل ماكان سابقاً له ، وماكان لاحقاً مما ألفه الخطيب في الموضوع ذاته ، من أجل جمع ماتفرق ، ولم ماتشعث ، ووضع دليل التعريف للعثور على المفقود .

وكأني بهذا الكتاب يضيف حقيقةً جديدة للباحث المؤرخ تزيد في توضيح المزايا الفردية لكل من الرجلين الكبيرين : حافظ دمشق من جهة ، وعالم بغداد ومحدثها الخطيب البغدادي من جهة ثانية .

فقد كان الخطيب حافظاً لامع الذكاء في حفظه ، ولكننا حين ننظر إلى ماخلفه لنا يبهرنا في تلوين ثقافته ، وطول باعه في التجريح ، والتعديل والضبط ؛ إنه يبهرنا في علم الحديث والتفنن في مصطلحه ، وأحكامه ، كما يبهرنا في ضبط أسماء الرجال ومعرفة ماتشابه منها . أما ابن عساكر فقد كان حافظاً ، ضابطاً متقناً لا يضاهى في كثرة مايحفظ ، واستيعابه للحديث ، وتقصيه لطرقه في روايته .

فأرجو أن يكون نشر « تلخيص المتشابه » فاتحة خير لمتابعة العمل في هذا الباب من أجل نشر كل الكتب التي ألفها الخطيب في موضوع المتشابه .

١ ــ مؤلف الكتاب

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر بن أبي الحسن الخطيب البغدادي، أحد الأئمة المشهورين، والمصنفين المكثرين، والحفاظ المبرزين، العلامة المفتي، والمؤرخ الناقد. كان مهيباً وقوراً، ونبيلاً خطيراً، ثقةً صدوقاً متحرياً حجةً فيما يصنفه ويقوله، وينقله ويحمله، حسن النقل والخط، كثير الشكل والضبط، قارئاً للحديث، فصيحاً، وكان في درجة من الكمال والرتبة العليا خَـلْقاً، وخُـلُقاً، وهيئةً ومنظراً.

ولد في قريـةٍ من أعمال نهر الملك[١] يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ونشأ ببغداد. وكان أبوه خطيبـاً بدَرْزِيجان[٢] إحدى قرى بغداد.

كثيرة جداً المصادر التي تحدثت عن الخطيب، ولكن واحداً منها لم يذكر أحداً من ذوي قرابته سوى ماجاء من ذكر والده الذي شجعه على السماع، ومهد له سبل المعرفة؛ فقرأ القرآن بالروايات، وسمع ببغداد: أبا عمر بن مهدي، وأبا الحسن أحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي، وأبا الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه، وأبا الحسين أحمد بن محمد بن حماد، وأبا الفتح هلال بن محمد الحفار، وأبا إسحاق إبراهيم بن مخلد الباقرحي، وأبا عبد الله أحمد بن محمد بن دوس البزار، وأبا الحسين ابن بشران[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١ / ٤٢٠ «مصورة»، وانظر نهر الملك في معجم البلدان ٥ / ٣٢٤.

(٢) ذكر ياقوت أنها قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي منها، كان والد أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي يخطب بها. معجم البلدان ٣ / ٤٥٠.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٢٢ «الأحمدون». إن هذا العدد على سبيل التمثيل لا الحصر، وليعد القارئ إلى فهارس شيوخه ليرى كثرة من روى عنهم من الدمشقيين وغيرهم.

وفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة امتلأت جعبته بما سمعه من شيوخ وقته البغداديين ، فتطلع إلى ماوراء حدود بغداد ، وكانت البصرة أول مدينة قصدها ، وفيها سمع أبا عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ، وأبا الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البزار ، وأبا الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد ، والحسن بن علي السابوري[1] . ثم عاد إلى بغداد معرجاً في طريقه على الكوفة . وفي هذا العام بدأ نجم الخطيب يلمع بين محدثي عصره ، وأحسّ شيوخه بمقدرته ، وسعة حفظه ، فسعوا إليه يسمعون منه ، وجلسوا بين يديه كما يجلس التلميذ بين يدي شيخه . يقول الخطيب : « حدثت ولي عشرون سنة ، حين قدمت من البصرة كتب عني شيخنا أبو القاسم الأزهري أشياء أدخلها في تصانيفه ، وسألني فقرأتها عليه ، وذلك في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة[2] » .

ولم تكد تقر عين الوالد الشيخ بولده الفتى المحدث الذي عرف كيف يشق الطريق الصعبة ، ويسير فيها خطوات واسعة فقد توفاه الله يوم الأحد للنصف من شوال سنة اثنتي عشرة وأربعمائة . قال الخطيب : « ودفنته من يومه في مقبرة باب حرب[3] » .

وهكذا غدا الخطيب وحيداً يواجه كل مايعترض سبيله من عثرات وعقبات ، ويخطو خطوات واسعة في طريق المجد والشهرة .

مكث الخطيب سنتين في بغداد بعد وفاة والده ، وكأنه أيقن خلالها أن مرحلة العطاء الحقيقي لم تبدأ بعد ، وكيف يكون ذلك ولما يطو الفيافي والقفار في سبيل التحصيل والسماع ؟ فصمم على الرحلة من جديد ، واستشار شيخه البرقاني في الرحلة إلى أبي محمد بن النحاس بمصر ، أو إلى نيسابور ، إلى أصحاب الأصم ، ويأتي جواب الشيخ : « إنك إن خرجت إلى مصر إنما تخرج إلى واحد إن فاتك ضاعت رحلتك ، وإن خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة ، إن فاتك واحد أدركت من

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢٢ « الأحمدون » .

(٢) معجم الأدباء ٤ / ٣٢ .

(٣) تاريخ بغداد ١١ / ٣٥٩ .

بقي[1]» . ولم يكتف البرقاني بالنصيحة يقدمها لتلميذه النابه ، فقد حمّله كتاب توصية إلى محدث أصبهان آن ذاك أبي نعيم الحافظ . قال أبو بكر الخطيب : « كتب معي أبو بكر البرقاني إلى أبي نعيم الأصبهاني الحافظ كتاباً » يقول فيه : « وقد نفذ إلى ماعندك عمداً متعمداً أخونا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت — أيده الله وسلمه — ليقبس من علومك ، ويستفيد من حديثك ، وهو بحمد الله من له بهذا الشأن سابقة حسنة ، وقدم ثابتة ، وفهم حسن ، وقد رحل فيه وفي طلبه ، وحصل له منه مالم يحصل لكثير من أمثاله الطالبين له . وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذلك مع التورع والتحفظ ، وصحة التحصيل مايحسن لديك موقعه ، ويجمل عندك منزلته . وأنا أرجو — إذا صحت منه لديك هذه الصفة — أن تُلِين له جانبك ، وأن تتوفر له ، وتحتمل منه ماعساه يورده من تثقيل في الاستكثار ، أو زيادة في الاصطبار ، فقديماً حمل السلف عن الخلف ما ربما ثقل[2] » .

ويظهر لنا من هذه الرسالة كأن صداقة وطيدة قد ربطت بين الأستاذ الشيخ وتلميذه الفتى ، فاعتبره أخاً وصديقاً ، وتواضع له بقدر ماكان يستحقه ذكاؤه وحفظه . ولم يكن البرقاني الشيخ الوحيد الذي أجل الخطيب هذا الإجلال ، فستحكي لنا أخباره أكثر من موقف أحس فيه شيوخه بضرورة الجلوس بين يديه ليسمعوا منه ، أو ليستوثقوا من حال رجال لم يتضح لهم شأنهم .

توجه الخطيب إلى نيسابور وسمع بها : أبا بكر الحيري ، وأبا الحسن علي بن محمد الطرازي ، وأبا سعيد الصيرفي ، وأبا القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج . ومن نيسابور إلى أصبهان وسمع بها أبا نعيم الأصبهاني . وزار همذان والجبال مستقصياً السماع وطرقه في كل بلد حط رحاله فيه . وحين عاد إلى بغداد من رحلته الواسعة إلى نيسابور أقام بها حتى سنة أربع وأربعين وأربعمائة لم نعلم أنه غادرها ، فتصدر للتحديث ، وتفرغ للتأليف ؛ ونعتقد أن أهم كتب الخطيب ألفت في هذه المرحلة ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠١/ ٤١٥ .
(٢) معجم الأدباء ٤ (٤٢ — ٤٣) .

لأنها كانت الفترة الوحيدة التي نعم فيها بالاستقرار والطمأنينة، وأقبلت فيها نحوه الدنيا، وقربه ابن المسلمة رئيس الرؤساء وزير القائم العباسي[1]، وعرف قدره.

وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة عزم على أداء فريضة الحج، فقدم دمشق، وسمع من أبي الحسين بن أبي نصر، والأهوازي، وغيرهما، ومنها توجه إلى مكة. وفي مكة قرأ صحيح البخاري على كريمة المروزية في خمسة أيام، وسمع أبا عبد الله بن سلامة القضاعي، ومن لقيه من شيوخ مكة. وشرب من ماء زمزم ثلاث شَرَبات، وسأل الله — عز وجل — ثلاث حاجات آخذاً بقول النبي ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»، فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد، والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي.

وهذا يدلنا على أن الخطيب أتم تأليف «تاريخ بغداد» قبل سنة (٤٤٤هـ)، وأنه على الرغم من الشهرة التي نالها في بغداد، والمكانة التي احتلها لم يستطع التحديث بجامع المنصور في مرحلة الشباب والكهولة.

وحين عاد إلى بغداد تحولت الأحلام التي كانت تداعب خياله إلى حقيقة، وأول هذه الأحلام أنه حدث بتاريخ بغداد، ولعل هذه الفرحة العارمة التي أحس بها وهو يحدث بتاريخه كانت تحمل في طياتها الكثير من الشرور والمحن، ولم يكن يدري أن هذا التاريخ الذي صرف في تأليفه زهرة شبابه، وأودع فيه ثمار كهولته لم يكن يدري أنه سيحمل له بعد حين أسباب التشرد والنزوح عن الأهل والوطن، وأن حساده ومبغضيه سيفسرون بعض ماجاء فيه على أنه من قبيل العصبية والتحامل.

وكانت أمنية الخطيب الثانية أن يحدث بجامع المنصور، وفتش عن الوسيلة إلى ذلك فلم يجدها إلا عن طريق الخليفة العباسي القائم بأمر الله[2]. ووقع إليه جزء

---

(١) علي بن الحسن بن أبي الفرج المعروف برئيس الرؤساء ابن المسلمة. من خيار الوزراء علماً وعدلاً، استكتبه القائم بأمر الله العباسي، ثم استوزره سنة ٤٣٧هـ، واستمر إلى أن كانت فتنة البساسيري، وكان شديد البغض له لأمور سبقت بينهما، فقبض عليه، ومثل به سنة ٤٥٠هـ، وبهذا التاريخ بدأت محنة الخطيب في بغداد.

(٢) هو عبد الله بن أحمد القادر بالله بن الأمير إسحاق بن المقتدر العباسي، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٤٢٢هـ، وكان ورعاً عادلاً، كثير الرفق بالرعية، وله عناية بالأدب والإنشاء، وفي أيامه كانت فتنة البساسيري (سنة ٤٥٠هـ)، أخباره مستوفاة في كتب التاريخ.

فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله ، فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة ، وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء؛ فقال الخليفة : هذا رجل كبير ، فليس له إلى السماع مني حاجة ، ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك ، فسلوه ماحاجته؟ فسئل ، فقال : حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور . فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء أن يأذن له في ذلك[1] .

كان تقرب الخطيب من أولياء السلطة في بغداد نعمة في وقت الرخاء يسرت له سبل العلم ، وخدمت طموحه وذكاءه ، فأحلته مكان الصدارة بين محدثي بغداد ، وعلمائها ، أما في وقت الشدة فإن أحداث بغداد السياسية أصابته بوابل من شظاياها المحرقة ، فاضطرته إلى مغادرة الأوطان ، والبعد عن الأهل والخلان .

وقبل أن يكتوي بنيران السياسة كانت نيران الخصومات المذهبية قد بدأت تحوم من حوله ، وكان الخصوم والحساد والمغرضون قد بدؤوا يسلقونه بألسنة حداد ، وتجاوز الأمر حد التراشق بالألفاظ ، وتدنى إلى مستوى من الدناءة والخسة لا يليق بمحدث بغداد ، وشيخها الجليل حين سنحت الفرصة أمام الخصوم ، وصلب الوزير ابن المسلمة صديق الخطيب؛ فأخذ الحنابلة يؤذونه بجامع المنصور مستخدمين في ذلك أبشع الأساليب .

وهكذا فإن نصيب الخطيب في حياته لم يكن أوفر من نصيب غيره من العلماء والعظماء ، أولئك الذين أودع الله في صدورهم مالم يودع في صدور غيرهم ، فلم يسلموا من نيران الغيرة والحسد .

وإزاء هذا وذاك لم يجد الخطيب بداً من التواري ، ومن مغادرة بغداد التي أحبها ، وجامع المنصور الذي صلى إلى الله أن يتصدر للتحديث فيه ، والتمس إلى ذلك الوسائل . قصد الخطيب دمشق ، كان ذلك سنة إحدى وخمسين وأربعمائة

---

(١) معجم الأدباء ٤ / ١٦ .

(٢) معجم الأدباء ٤ / ١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ٤١٦ .

حاملاً معه عدداً كبيراً من الأجزاء والكتب المسموعة[1]، ففتحت له ذراعيها . والتف حوله شعبها مقدراً فيه العلم، والموهبة النادرة، فبادلها الحب بالحب، وحدث فيها بكتبه كلها، ومسموعاته كلها، وكانت محنة الخطيب في بغداد نعمة على دمشق وأهلها، إذ لولا تلك المحنة لم تنعم بثمان سنوات من عمر الزمن يقضيها في ربوعها أعظم عالم ومحدث عاش في القرن الخامس الهجري .

حدث أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب اللغوي قال[2] : «لما دخلت دمشق في سنة ست وخمسين كان بها إذ ذاك الإمام أبو بكر الحافظ، وكانت له حلقة كبيرة يجتمعون في بكرة كل يوم، فيقرأ لهم، وكنت أقرأ عليه الكتب الأدبية» . وقال : «وكان إذا قرأ الحديث في جامع دمشق يسمع صوته في آخر الجامع، وكان يقرأ مع هذا صحيحاً» .

ولكن، هل أنسته هذه المنزلة التي احتلها في دمشق بغداد؟ ويأتينا الجواب من هذه الحكاية التي رواها ياقوت[3] : «دخل بعض الأكابر جامع دمشق — أو صور — ورأى حلقة عظيمة للخطيب، والمجلس غاص، يسمعون منه الحديث، فصعد إلى جانبه، وكأنه استكثر الجمع، فقال له الخطيب : القعود في جامع المنصور مع نفرٍ يسير أحب إلي من هذا» .

ويخيل إلينا أن الخطيب قال هذه الأبيات في الفترة التي كان فيها بعيداً عن بغداد، أو في الفترة التي تحولت فيها حاله، وذلك لحديثه عن تقلبات الدهر، ولما يلفها من نغمة حزينة[4] .

لا تغبطن أخا الدنيا بزخرفها ولا للذة وقت عجلت فَرَحا

---

(١) انظر تسمية ماورد به الخطيب البغدادي دمشق للمالكي، مخطوط ظاهرية رقم ١٨ . وقد رتب الأستاذ يوسف العش أسماء هذه الكتب ترتيباً أبجدياً بعد أن صنفها بحسب موضوعاتها .

(٢) معجم الأدباء ٤ / ٣٢ .

(٣) معجم الأدباء ٤ / ٣٠ .

(٤) معجم الأدباء ٤ / ٢٥ .

فالدهـــر أسرعُ شيءٍ في تقلبـــه   وفعلـه بين للخلـق قد وضحـــا
كم شاربٍ عسلاً فيـــه منيتـــه   وكم تقلـد سيفـاً من به ذُبِحـــا

ومع ذلك فقد اطمأن الخطيب إلى وطنه الجديد، وطوى في صدره لوعة الغربة، والحنين إلى بغداد، وإلى موضعه في جامع المنصور، هذا الموضع الذي كان حلماً في يومٍ من الأيام فغدا حقيقةً بعد عناء التحصيل، وكدّ السماع والمشافهة والقراءة؛ ولكن حساده ومناوئيه بدؤوا ينسجون من حوله الأقاويل، ويلفقونها، ويلصقون به الاتهامات[1]. وكانت المؤامرة تستهدف في هذه المرة رأس الخطيب؛ وإذا كانوا قد اكتفوا في المرات السابقة بالتهمة يلصقونها، والحكاية يلفقـونها، ومايعقب ذلك من غمزات ولمزات وابتسامات يطفئون بها نيران الحسد المشتعلة في نفوسهم، فإن الأمر تجاوز الحد في هذه المرة بعد أن وصل الخطيب إلى ماوصل إليه في دمشق من مجدٍ ورفعة، وساءهم أن يدوي صوته في جوانب المسجد جهورياً عالياً، وأن يغص المسجد على رحبه بسامعيه وتلامذته، كما ساءهم أن يتحدث الناس في دمشق عن عفة نفسه، وكريم خلقه، وجوده بالقليل الذي يملكه، بالإضافة إلى كونه حافظ العصر، وعالم المشرق كله.

وكاد الخطيب يلقى مصرعه في دمشق لولا عناية الله الذي قدر لعالم بغداد ومحدثها أن يموت فيها معززاً مكرماً، وأن يدفن إلى جانب بشر الحافي، وذلك استجابةً للحاجة الثالثة التي طلبها من ربه عندما شرب من ماء زمزم ثلاث شربات.

وفي ليلة من ليالي سنة تسع وخمسين وأربعمائة ــ وكان الخطيب شيخاً قد بلغ السابعة والستين من العمر ــ قصد صاحب شرطة دمشق مع جماعـةٍ من أعوانه منزل الخطيب، وكان قد أمر بقتله، ولم يمكنه أن يخالف الأمر، فأخذه وقال له: «قد أمرت بكذا وكذا، ولا أجد لك حيلةً إلّا أني أعبُـرُ بك على دار الشريف ابن أبي الحسن العلوي، فإذا حاذيت الباب فادخل الدار، فإني أرجع إلى الأمير وأخبره

---

(١) ذكرت أسباب كثيرة لخروج الخطيب من دمشق، وأقربها إلى الصدق مارواه ابن عساكر، ونقله عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/٤١٩.

بالقصة. ففعل ذلك، ودخل دار الشريف، وذهب صاحب الشرطة إلى الأمير وأخبره الخبر، فبعث الأمير إلى الشريف أن يبعث به[1]»، ولكن الشريف نصح أمير دمشق بعدم قتله، وبإبعاده عن دمشق، فخرج منها إلى صور. قال الحافظ ابن عساكر: «خرج من دمشق يوم الاثنين الثامن عشر من صفر سنة تسع وخمسين وأربعمائة قاصداً إلى صور، وأقام بها، وكان يسافر إلى القدس ويعود إليها، ثم خرج من صور في أواخر شهور سنة اثنتين وستين وأربعمائة، وتوجه إلى طرابلس وإلى حلب، وأقام في كل واحدٍ من البلدين أياماً يسيرة، ثم انتقل إلى بغداد[2]».

وصل الخطيب بغداد فنعم فيها بكل ماكان ينعم به قبل فتنة البساسيري من هدوء وطمأنينة واستقرار، ولكنه كان شيخاً يرزح تحت أعباء السبعين. وكأنه قد أحس بالوهن يتسرب إلى جسمه، وكان قد رجع من الشام بثروةٍ من الثياب والذهب، وماكان له عقب فكتب إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله: إن مالي سيصير إلى بيت المال فأذن لي حتى أفرقه فيمن شئت، فأذن له، ففرقه على المحدثين وذوي الحاجات[3].

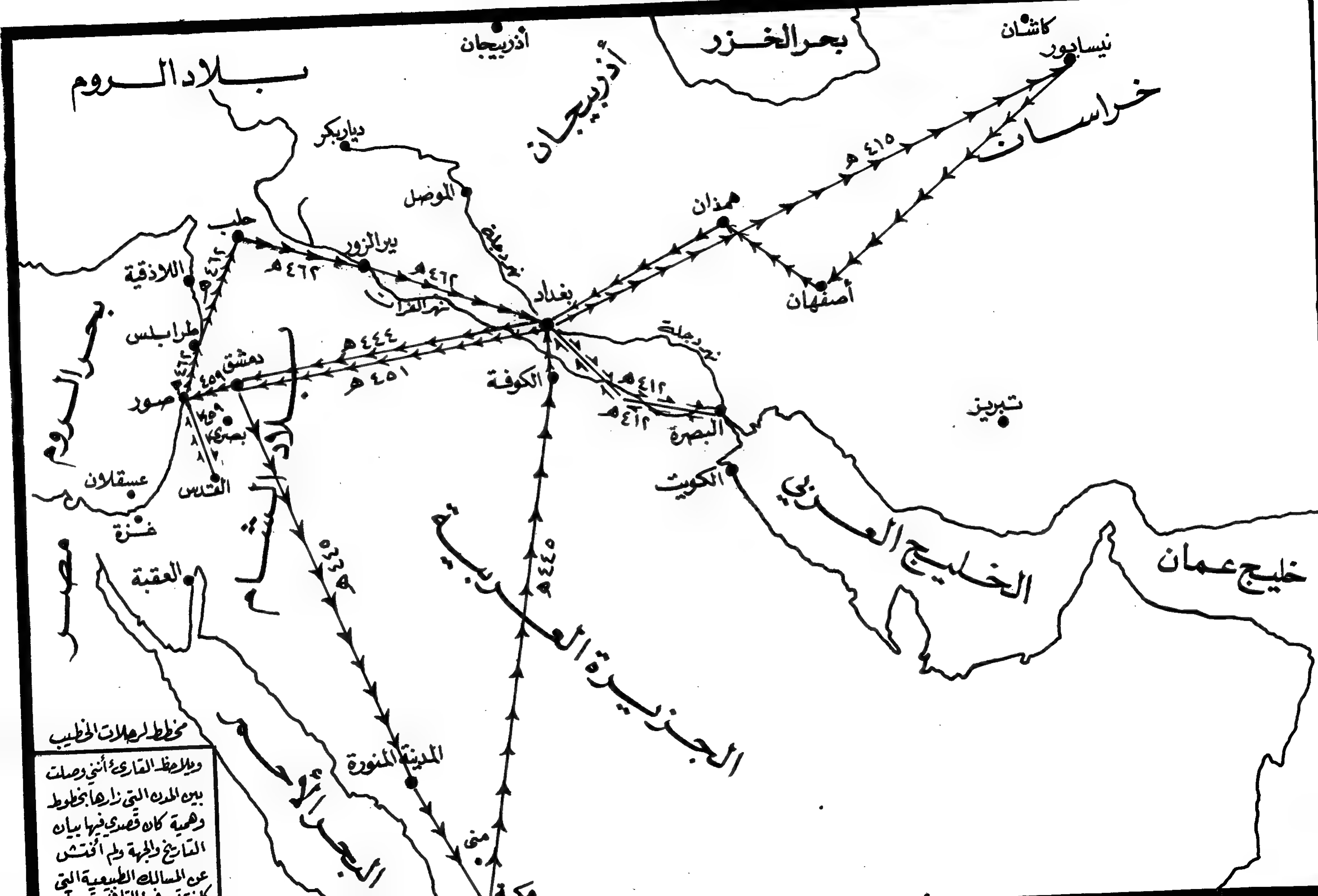
وبدأت علة الخطيب في النصف من رمضان إلى أن اشتدت به الحال في غرة ذي الحجة، وتوفي رابع ساعةٍ من يوم الاثنين سابع ذي الحجة من سنة ثلاثٍ وستين وأربعمائة، ثم أخرج بكرة الثلاثاء «وحضر عليه خلق كثير من أماثل الناس النقباء والأشراف، والقضاة والشهود والفقهاء وأهل العلم، والصوفية والمستورين والعامة، وكان بين يدي الجنازة جماعة ينادون: هذا الذي كان يذب عن رسول الله، هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله، هذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله». وفي جامع المنصور ــ الذي أحبه في حياته ــ تقدم الشريف القاضي أبو

---

(١) معجم الأدباء ٤ / ٣٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٣٠ «الأحمدون».

(٣) سير أعلام النبلاء ١١ / ٤٢٠.


بلاد الروم
أذربيجان
أذربيجان
بحر الخزر
كاشان
نيسابور
خراسان
ديار بكر
الموصل
همذان
حلب
دير الزور
اللاذقية
بغداد
أصفهان
طرابلس
دمشق
صور
الكوفة
البصرة
تبريز
بصرى
الكويت
عسقلان
القدس
غزة
العقبة
مصر
الخليج العربي
خليج عمان
الجزيرة العربية
المدينة المنورة
منى
مكة
البحر الأحمر
٤١٥ هـ
٤٦٢ هـ
٤٦٣ هـ
٤٤٤ هـ
٤٥١ هـ
٤١٢ هـ
٤٤٥ هـ
٤٥٩
مخطط لرحلات الخطيب
ويلاحظ القارئ أنني وصلت
بين المدن التي زارها بخطوط
وهمية كان قصدي فيها بيان
التاريخ والجهة ولم أفتش
عن المسالك الطبيعية التي

الحسين بن المهتدي بالله فكبر عليه أربعاً، ثم حمل إلى باب حرب فصلى عليه أبو سعد بن أبي عمامة، ودفن إلى جانب قبر بشر الحارث الحافي[1].

بلغ الخطيب الرسالة، وأدى الأمانة، فذهبت روحه إلى بارئها راضية مرضية، ذهبت لتستقر مع أرواح من قال الله تعالى فيهم: «إنما يخشى اللّـهَ من عباده العلماء» لقد كان ــ إن شاء الله ــ ممن يخشون ربهم، إن هذه الثروة الضخمة التي خلفها لنا من التراث ينطق كل حرفٍ منها بأنه كان ممن يخشون ربهم ويتقونه، فنرجو أن يكون من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ولعل خير أبيات تصور مكانة الخطيب من الشريعة الإسلامية وأهمية كتبه، وتحكي قصة حياته قول أبي الخطاب بن الجراح في رثائه[2]:

فاق الخطيبُ الورى صِدْقاً ومعرفةً ... وأعجزَ الناس في تصنيفه الكتبا
حمى الشريعة من غاوٍ يدنسها ... بوضعه، ونفى التدليس والكذبا
وقال في الناس بالقسطاس منزوياً ... عن الهوى، وأزال الشك والريبا
ياأحمد بن عليٍ طبت مضطجعاً ... وباء شانيك بالأوزار محتقبا

الخطيب البغدادي بين الحقائق التاريخية والخصومات المذهبية

بين أيدينا أهم المصادر التاريخية التي ألفت بعد وفاة الخطيب وترجمت له، وكلها قد بوأه منزلةً لم يُبوئها أحداً غيره من علماء القرن الخامس[3]. ولعل خير ما

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٢٨ ــ ٢٩) الأحمدون

(٢) معجم الأدباء ٤ / ٤٣.

(٣) تاريخ مدينة دمشق (الأحمدون ٢٣)، وتبيين كذب المفتري ٢٦٨، والأنساب للسمعاني ٥ / ١٥، والمنتظم لابن الجوزي ٨ / ٢٦٥، ومعجم الأدباء لياقوت ٤ / ١٣، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١١٣٥، وسير أعلام النبلاء ١١ / ٤١٣، وطبقات الشافعية للسبكي ٤ / ٢٩، ومرآة الزمان (مصورة مجمع اللغة العربية رقم ٩٩ الجزء الثاني عشر القسم الأول ١٣٤).

يعرفنا بخلق الخطيب ومنزلته العلمية هذه الأقوال التي رويت عن الثقات من معاصري الخطيب، وتناقلها عنهم كبار العلماء والمؤلفين. قال الأمير علي بن هبة الله بن ماكولا تلميذ الخطيب، ومؤلف كتاب الإكمال[1]: «إن أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي كان آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة، وإتقاناً، وحفظاً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وتفنناً في علله وأسانيده، وخبرةً برواته وناقليه، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره، وسقيمه ومطروحه، ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني — رحمه الله — من يجري مجراه، ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواه. وقد استفدنا كثيراً من هذا اليسير الذي نحسنه به وعنه، وتعلمنا شطراً من هذا القليل الذي نعرفه بتنبيهه ومنه».

وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أخيه أبي الحسين هبة الله... قال[2]: «وسألت أبا علي أحمد بن محمد البرداني الحافظ الحنبلي ببغداد: هل رأى الشيخ مثل أبي بكر الخطيب في الحفظ؟ فقال: لعل الخطيب لم ير مثل نفسه». وروى الحافظ أيضاً قول أبي إسحاق الفيروز ابادي: «أبو بكر الخطيب يشبه بأبي الحسن الدار قطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه».

وهناك أخبار كثيرة تحكي لنا تلك المنزلة التي كان يحتلها في نفوس أساتذته وشيوخه إجلالاً لما بين جنبيه من معرفة، فيتواضعون له، ويرفعونه فوق أنفسهم، ويضعونه في المنزلة التي يضعه فيها علمه. روى السبكي أن أبا بكر الخطيب حضر مرةً درس الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، فروى الشيخ حديثاً من رواية بحر السقاء، ثم قال للخطيب: ماتقول فيه؟ فقال: إن أذنت لي ذكرت حاله. فاستوى الشيخ، وقعد مثل التلميذ بين يدي الأستاذ يسمع كلام الخطيب، وشرع الخطيب في شرح أحواله، وبسط الكلام كثيراً إلى أن فرغ. فقال الشيخ: هذا دار قطني عهدنا[3]

---

(١) الإكمال ١ / ٣٠، وتاريخ مدينة دمشق (الأحمدون ٢٥)، وتبيين كذب المفتري ٢٦٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٢٦.

(٣) طبقات الشافعية ٤ / ٣٥.

وقد روى الذهبي وغيره[1] أن رئيس الرؤساء تقدم إلى الوعاظ والخطباء ألا يرووا حديثاً حتى يعرضوه على أبي بكر الخطيب، وماذلك إلا لمعرفة الوزير بتلك الخبرة النادرة، والدراية الفذة اللتين منحهما الله للخطيب؛ وكان الرجل يقدر العلم والعلماء وينزل ذوي الألباب منازلهم؛ فكيف لا يجل الخطيب ذلك الإجلال بعد أن فنّد مزاعم اليهود، وكشف كذبهم وافتراءهم حين نسبوا كتاباً إلى رسول الله ﷺ هو من صنع أيديهم؟ قال ياقوت[2]: «وكان قد أظهر بعض اليهود كتاباً، وادعى أنه كتاب رسول الله ﷺ، بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة، وأنه خط علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ فعرضه رئيس الرؤساء على أبي بكر الخطيب، فقال: هذا مزور. فقيل له: من أين لك ذلك؟ قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبر كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس».

وعلى الرغم من الخلاف المذهبي بين ابن الجوزي والخطيب فإنه لم يستطع أن يكتم شهادة الحق، فقال بعد أن عدد كتبه[3]: «ومن نظر فيها عرف قدر الرجل وماهيئ له مما لم يتهيأ لغيره». وقال: «وكان حريصاً على علم الحديث، وكان يمشي في الطريق وفي يده جزء يطالعه، وكان حسن القراءة، فصيح اللهجة».

هذا بعض ماقيل في علم الخطيب، وفضله، وسعة حفظه، وسلامة منهجه في تمييز الأخبار، والحفاظ على صحتها. كل ذلك بذكاء لامع، وفطنةٍ عجيبة.

أما ماروي لنا من أخبار تقاه، وورعه، والتعريف بخَلْقه وخُلُقه فكثير متواتر، أجمع عليه المؤلفون، وتناقله اللاحق عن السابق، حتى أولئك الذين حملوا في نفوسهم شيئاً من العصبية المذهبية لم تمنعهم تلك العصبية من الإقرار بالحق والصدق، ولكنهم كدروا رواياتهم بكثير من الغمزات واللمزات..

---

(١) تذكرة الحفاظ ١١٤١، وسير أعلام النبلاء ١١/٤١٧، ومعجم الأدباء ٤/١٨.
(٢) معجم الأدباء ٤/١٨، وتذكرة الحفاظ ١١٤١، وسير أعلام النبلاء ١١/٤١٨، والمنتظم ٨/٢٦٥.
(٣) المنتظم ٨/٢٦٦ ـــ ٢٦٧.

أجمعت المصادر على أن الخطيب كان مهيباً، وقوراً، أبي النفس، مترفعاً عن الدنايا، وأنه كان في درجة الكمال العليا خَلْقاً وخُلُقاً، وهيئة ومنظراً.

وروى السمعاني قال[1]: «سمعت الخطيب مسعود بن محمد ـ بمرو ـ سمعت الفضل بن عمر النسوي يقول: كنت بجامع صور عند أبي بكر الخطيب فدخل رجل وفي كمه دنانير، فقال: هذا الذهب تصرفه في مهماتك. فقطب في وجهه وقال: لا حاجة لي فيه. فقال: كأنك تستقله؟! وأرسله من كمه على سجادة الخطيب، وقال: هذه ثلاثمائة دينار! فقام الخطيب خجلاً، محمراً وجهه، وأخذ سجادته، ورمى الدنانير». قال راوي الخبر: «فما أنسى عزّه وذل ذلك الرجل وهو يلتقط الدنانير من شقوق الحصير».

وروى التبريزي اللغوي قال[1]: «دخلت دمشق، فكنت أقرأ على الخطيب بحلقته بالجامع كتب الأدب المسموعة، وكنت أسكن منارة الجامع. فصعد إلي وقال: أحببت أن أزورك في بيتك. فتحدثنا ساعةً، ثم أخرج ورقةً، وقال: الهدية مستحبة، تشتري بهذا أقلاماً، ومضى. فإذا خمسة دنانير مصرية. ثم صعد مرةً أخرى، ووضع نحواً من ذلك».

وقد تقدم من طرق[2] دعاؤه عند ماء زمزم، وكيف أن الله استجاب له، ورأينا أن حاجاته كانت في الله، وتقرباً من الله. وأي شيء يدل على صفاء نفسه وصلة قلبه بالله من أن يسأل الله أن يجعل مثواه الأخير إلىٰ جانب الرجل الصالح الزاهد بشر الحافي؟

وروى الحافظ ابن عساكر عن شيخه غيث بن علي، عن أبي الفرج الاسفرائيني قال[3]: «كان الشيخ أبو بكر الحافظ معنا في طريق الحج فكان يختم كل

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٤١٦.

(٢) راجع ص ١٢، ١٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق (الأحمدون ٢٦)، ومن طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/٤١٧.

يومٍ ختمة إلى قرب الغياب قراءة بترتيل، ثم يجتمع الناس عليه وهو راكب يقولون: حدثنا، فيحدثهم».

وإذا ثبت أن هذا التقى كله، والعلم كله، والإباء كله، كان مشفوعاً بالتواضع الكثير أيقنا أننا أمام شخصية مثالية قلما يجود بنظيرها الدهر.

أما مذهب الخطيب فقد كان شافعياً، وكان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري[1]. ولعل أوضح تعريف لهذا المذهب وأشده اختصاراً ماقاله السبكي[2]: «وهو مذهب المحدثين قديماً وحديثاً إلا من ابتدع فقال بالتشبيه، وعزاه إلى السنة، أو لم يدر مذهب الأشعري فرده بناء على ظنٍ فيه ظنه، والفريقان من أصاغر المحدثين وأبعدهم عَن الفطنة».

وإذا تذكرنا أن الحافظ الكبير ابن عساكر ألف كتابه: «تبيين كذب المفتري» في الرد على من اتهم الإمام الأشعري، وتوضيح معالم مذهبه، ومن أجل أن يظهر لكل ذي عينين أنه مذهب الجمهور الأعظم علمنا أن الحافظ الكبير ابن عساكر والخطيب البغدادي يصدران من منطلق فكري واحد في عقيدتهم.

وقد ترجم ابن عساكر في كتابه هذا للخطيب البغدادي، ولعددٍ كبيرٍ من أعيان هذا المذهب، وعدد لا يستهان به منهم من شيوخ الخطيب.

وبعد فلست في المقام الذي يسمح لي أن أذكر ما للخطيب، وماعليه، وأن أبين رأيي في ذلك، ولكنها كلمات رواها السلف، قرأتها فأثرت في نفسي، فأحببت أن يعرفها قارئ هذا الكتاب علها تجد من هو أكثر مني علماً، وأدق

---

(١) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، ولد في البصرة، وتلقى مذهب المعتزلة، وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم. توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ. وفي كتاب «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» تفصيل لمنطلقات مذهب الأشاعرة وموافقته لما عليه الجمهور.

(٢) طبقات الشافعية ٤ / ٣٢.

إدراكاً وفهماً فيؤدي واجباً نحو التراث عجزت أنا عنه، ولم أملك البصيرة الكافية فيه.

وكجزء من العرض التاريخي لا بد لي من الإشارة إلى تلك الملحمة الكلامية التي أثارها مخالفو الخطيب في المذهب، وماجرته عليه روايته أخباراً من طرق ضعيفة فيها إساءة إلى الإمام أبي حنيفة، وإلى غيره من الحنابلة[1].

وقد لخص لنا السبكي فيما نقله عن المؤتمن الساجي صورة لما تفرع وتطور عبر القرون[2]: «تحاملت الحنابلة عليه. قلت — يعني السبكي —: وابتلي منهم بوضع أكاذيب عليه لا ينبغي شرحها» وشبيه بهذا القول ماجاء على ألسنة مخالفيه في المذهب. قال ابن الجوزي[3]: «كان أبو بكر الخطيب قديماً على مذهب أحمد بن حنبل فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذوه فانتقل إلى مذهب الشافعي، وتعصب في تصانيفه عليهم، فرمز إلى ذمهم، وصرح بقدر ماأمكنه».

أما تلك القصائد المتكلفة الغزلية التي نسبت إلى الخطيب فخير مايردها شعر صحيح النسبة إليه روته أكثر المصادر التي ترجمت للخطيب، ومن بينها ابن الجوزي في المنتظم[3]، وجاء بعدها: «قال المصنف — رحمه الله — (يعني ابن الجوزي): «هذه الأبيات نقلتها من خط أبي بكر قالها لنفسه، وله أشعار كثيرة».

والقصيدة طويلة وهي من أرق الشعر وأعذبه يحس قارئها بزهد الخطيب ووحشته من الناس وكبحه جماح نفسه، وإبعادها عن مزالق الهوى، وإنني أضع بين يدي القارئ أبياتاً من هذه القصيدة ليرى مدى التطابق بين أخبار الخطيب المتقدمة وماجاء في هذه القصيدة:

---

(١) ألف الملك المعظم أبو المظفر عيسى كتاب: «الرد على أبي بكر الخطيب». الكتاب مطبوع بمصر سنة ١٣٥١هـ — ١٩٣٢م. وقبله ألف ابن الجوزي كتاب: «السهم المصيب في الرد على الخطيب»، وألف الإمام الكوثري كتاب «تأنيب الخطيب». الكتاب مطبوع في بيروت سنة ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.

(٢) طبقات الشافعية ٤/ ٣٤.

(٣) المنتظم ٨/ ٢٦٧.

لعمــرك ماشجـــاني رسم دارٍ — وقـفتُ بـه ولا ذكــر المغانـــي
ولا أثــر الخيــام أراق دمعـــي — لأجـلِ تذكّـري عهـدَ الغوانـــي
ولا ملك الهوى يومــاً قيــادي — ولا عاصيتــه فثنـــى عنانـــي
عرفت فِعالــه بذوي الــتصابي — ومـا يلـقــون من ذل الـهــوان
فلــم أطمعــه فيّ، وكم قتيـلٍ — له في النــاس مايحصى وعانـــي
طلبت أخاً صحيح الـود محضاً — سليم الغــيب مأمــون اللســان ؟
فلـم أعــرف من الإخــوان إلا — نـفاقــاً في التباعــد والتدانـــي

وليعد القارئ إلى القصيدة فإنه سيجد فيها حديث الخطيب عن صلابة عوده في تحمل ضربات الدهر، ويأسه من الناس جميعاً، بل إنها تعطينا خلاصة لمذهب الخطيب في الحياة يوافق تماماً ماقرأناه متواتراً في أهم المصادر التي ترجمت له.

أما عن ذلك الغزل السمج الذي زعم واضعوه أن الخطيب قاله فإننا سندرك بسهولة أن قائله لم يتقاض لقاء نظمه ثمناً أكثر بكثير من الأجر الذي دفع للغلام حامل القربة من أجل أن يرش الماء على الخطيب في جامع المنصور وعلى الأجزاء الموضوعة بين يديه ليتلفها، ويمنعه من التحديث[1].

---

(١) راجع تأنيب الخطيب ص٢٠

الخطيب البغدادي وكتب المتشابه

١ ـــ كان موضوع المتشابه من الأسماء وضبطها واحداً من الموضوعات الكثيرة التي شغلت بال الخطيب، وأعارها جانباً كبيراً من اهتمامه، فألف فيه كتباً متعددة استوعبت كل ماقيل قبله، وكانت المادة الأساسية لكل ماألف بعده.

فقد ألف كتاب «المتفق والمفترق[1]»، وألف: «المؤتنف في تكملة المؤتلف والمختلف[2]»، و «المتفق من أسماء المحدثين[3]» أو «تالي التخليص» الذي ألفه بعد أن أتم تأليف: «تلخيص المتشابه».

وهكذا فإن الكتاب الذي أقدمه للقراء ليس الكتاب الوحيد الذي ألفه الخطيب في هذا الفن، وليس آخر كتاب في هذا الموضوع؛ فقد ألف بعده: «تالي التلخيص»، كما ذكر في مقدمة التالي[4]، وألف بعده كتاب «المؤتنف» والذي نظن أنه آخر كتاب كان له في هذا الموضوع، ولو كان سبق التلخيص كان لا بدّ أن يعيدنا إليه في التلخيص؛ لأن موضوع الكتابين واحد.

٢ ـــ لا نعرف على وجه الدقة متى ألف الخطيب كتاب التلخيص، ولكن الدلائل تشير إلى أنه ألفه في دمشق، وسمعه فيها، ثم سمعه في صور بعد أن رحل إليها.

---

(١) احتفى الخطيب بهذا الكتاب حفاوة كبيرة، فأكثر من ذكره في كتاب «تلخيص المتشابه»، وأعادنا إليه مما يؤكد لنا أنه ألفه قبل التلخيص. وهو كتاب ضخم ذكرت المصادر أنه في ثمانية عشر جزءاً. ومن هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة أسعد أفندي في استانبول رقم ٢٠٩٧ في ٢٣٩ ورقة.

(٢) أراد الخطيب في هذا الكتاب أن يتمم عمل الدار قطني في كتابه: «المؤتلف والمختلف»، وعبد الغني بن سعيد في كتابيه: «مشتبه النسبة» و «المؤتلف والمختلف»، وقد تحدث الأمير حديثاً وافياً عن هذا الكتاب في خطبة كتابه: «تهذيب مستمر الأوهام» (انظر الإكمال ١ / ٣٤ مُقدمة).

(٣) هكذا سماه الخطيب في الخطبة التي وضعها بين يديه، وهو يوافق اسمه الذي جاء تالياً لعنوان التلخيص في نسخة المكتبة الأحمدية، أما نسخة المسجد الأقصى من هذا الكتاب فعنوانه فيها: «تالي كتاب التلخيص»، ونسخة المسجد الأقصى عظيمة الأهمية لأنها كتبت سنة ٥٧٨هـ، ونقلت عن نسخة بقلم الخطيب. قسم الخطيب كتابه هذا إلى فصلين ذكر في الفصل الأول منهما الزيادة في الأبناء دون الآباء، وفي الفصل الثاني الزيادة في الآباء دون الأبناء، ولكن الأصلين اللذين وصلا إلينا من هذا الكتاب ليسا تامين؛ بتر أصل القدس في الفصل الثاني في أثناء الحديث عمن اسمه: «قيس بن سعيد، وقيس بن سعد»، وبتر أصل دار الكتب في أثناء الحديث عمن اسمه: «عدي بن الفضل، وعدي بن الفضيل».

(٤) يقول الخطيب: «ولما انتهى فراغي من كتاب التلخيص اتبعته بذكر مايتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم».

في بداية الجزء الثالث من أصل الظاهرية (ل ٦١) : « حدثنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بلفظه من أصله بدمشق في المسجد الجامع » . أما أصل دار الكتب ففي أكثر من موضع منه عبارات تدل على أنه سمع على الخطيب في مدينة صور .

وفي بداية «تالي التلخيص» : «أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب الحافظ ــ رضي الله عنه ــ قراءة بلفظه من أصله بدمشق في المسجد الجامع ونحن نسمع » .

ومهما يكن من أمر فإن هذا الموضوع المتعلق بالمتشابه في الرسم ، أو المتفق والمفترق ، والمؤتلف والمختلف لا بد إلا أن يكون التأليف فيه متأخراً عن الموضوعات الأخرى ، فهو حصيلة خبرة طويلة ، وتجارب كثيرة يعانيها المحدث والمؤرخ ، والعالم بأحوال الرجال ؛ من أجل هذا فإننا نكاد نجزم أن كتب المتشابه كلها التي ألفها الخطيب كانت من أعماله بدمشق .

٣ ــ ذكرت المصادر القديمة كتاب الخطيب « تلخيص المتشابه في الرسم » ، ولكن واحداً منها لم يذكر تمام التسمية ، ومما يؤسف له أن نسخة دار الكتب ــ وهي أتم النسخ التي بين أيدينا جاءت مبتورة الأول ، فلم نستطع أن نعرف ماجاء على لوحة غلاف الكتاب عنواناً له .

أما نسخة المكتبة الأحمدية ، والتي نعتقد أنها أخذت من نسخة دار الكتب فقد جاء على غلافها : « كتاب تلخيص المتشابه » .

ولم يكن لدينا في معرفة اسمه الكامل سوى القطع التي حفظتها خزانة الكتب الظاهرية ، يضاف إليها « مختصر التلخيص » الذي صور لنا عن أصل ليدن ، ولدى معارضة هذه الأصول وجدنا وفاقاً بين ماجاء على غلاف المختصر ، وبين ماجاء في بداية الجزء الثالث عشر من أصل الظاهرية من رواية غيث بن علي ؛ سمي الكتاب في الأصلين : « تلخيص المتشابه في الرسم ، وحماية ماأشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم » .

أما أجزاء الظاهرية الأربعة الأولى فعنوان الكتاب فيها: «تلخيص المتشابه في الرسم، وحماية ماأشكل منه من نوادر التصحيف والوهم». وبعد تأمل ملنا إلى الاعتقاد أن الأول هو الصواب، وأن الثاني كان تصحيفاً له؛ لأن تصحيفات المحدثين في الأسماء، وماوقعوا فيه من تخليط وأوهام مما تبادر إلى ذهنهم أنه الصواب لم يكن بالشيء القليل، فأراد الخطيب بعمله أن يحفظ هذه الأسماء المتشابهة في الرسم، ويبعدها عن الوهم والتصحيف. من أجل هذا، ولأن الجزء الذي رواه غيث بن علي الصوري كان قطعة ثمينة من الكتاب عليها سماع من الخطيب في السنة التي غادر فيها صور، أي قبل وفاته بعام، فقد اعتبرت العنوان الذي كان على غلافه أصلاً موثقاً يدعمه المختصر، وأهملت ماعداه.

٤ ــ صلتي بالكتاب: بدأت صلتي بالكتاب في سنة ١٩٧٥ حيث توجد الأجزاء الأربعة الأولى منه في المكتبة الظاهرية تحت رقم ٣٩٠/حديث، وعدت إليه مراراً، فهو من مصادر ابن عساكر في تاريخه الكبير، ولم ألبث أن عثرت على الجزء الثالث عشر منه في المكتبة ذاتها، في المجموع ٩٥، كذلك عثرت بطريق المصادفة على قطعة من الجزء الخامس. علمت وقتها أن الكتاب كثير النفع، وأنه عظيم الأهمية، وفكرت في البحث عنه في دور المخطوطات العالمية، وعرضت فكرتي على الدكتور عدنان الخطيب ــ وكان وقتها نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية ــ أخبرته أنني أريد أن أعمل على تحقيق الكتاب، وأن هناك أصلاً كاملاً منه في دار الكتب المصرية فشجعني، واستخدم علاقاته الشخصية مع أصدقائه في الدار فأحضر لي صورة على الميكروفيلم عن الكتاب، وكذلك علمت أن هناك أصلاً للكتاب في تونس فأحضره لي في إحدى رحلاته إلى تونس، فكانت له عندي يد لا تنسى، جزاه الله عني، وعن العاملين بالتراث كل خير.

ولدى مقارنة أصل الأحمدية بأصل دار الكتب تبين لي أن النسخة الأحمدية صورة طبق الأصل عن نسخة الدار تزيد عنها بكثير من التصحيف والتحريف والخروم. ونظراً لأن نسخة الدار كثيرة السقط، ولأنها ستكون الأصل الوحيد لما يزيد عن ثلثي الكتاب فإنني زهدت في العمل، وأخذت أتقصى الأنباء عن وجود أصل

آخر له، إلى أن تناهى إلي أن أصلاً جيداً للكتاب موجود في خزانة القدس، كان ذلك في سنة ١٩٨٣، ولم ألبث أن علمت أن صورة عن هذا الكتاب موجودة في مركز الوثائق والمخطوطات التابع للجامعة الأردنية، فاتصلت برئيس مجمع اللغة العربية في الأردن الشقيق، ومعي كتاب توصية من رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق الدكتور حسني سبح، وسرعان ماكانت الإجابة من الدكتور عبد الكريم خليفة بعبارات كلها تشجيع ودعم ومساعدة. وعلى الأثر وصلت إلي صورة عن الكتاب هدية من مركز الوثائق والمخطوطات التابع للجامعة الأردنية سبقتها رسالة من الدكتور محمد عدنان البخيت رئيس المركز. كانت الفرحة كبيرة، ولكنها تلاشت منذ قرأت عنوان الكتاب ومقدمته؛ هذه ليست مقدمة كتاب التلخيص، والعنوان كذلك طمس أوله وبقيت منه كلمة «التلخيص»، ولكن هيكل الكلمتين الأخريين واضح، إنهما: «كتاب تالي».

ذكرت المصادر للخطيب كتاب: «تالي التلخيص»، وهذا هو بعينه. وتجدد زهدي في الكتاب، وكدت أنصرف عنه، ولكن ماجعل عزيمتي تصح مرة ثانية هو: «تلخيص التلخيص»، فقد تكرم الدكتور قاسم السامرائي فأرسل لي صورة عن هذا الكتاب عن نسخة خطية له حفظتها مكتبة ليدن، جرد فيها مختصرها الأسماء المتشابهة في الكتاب ورتبها ترتيباً هجائياً. فكرت وقتها أن هذا المختصر يمكن أن يفيدني في مقابلة الأسماء المتشابهة، أما في النصوص والأحاديث فأسأل الله العون.

وهكذا فإنني استخرت الله، وبدأت العمل في الكتاب؛ كان ذلك في الشهر العاشر من سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف.

تلك كانت رحلتي الطويلة مع الكتاب، وماكنت لأذكرها إلا لأنوه بفضل أولئك الذين شدوا من أزري، وثبتوا قدمي على الطريق، ولم تكن لهم من غاية إلا خدمة التراث، والحفاظ على مخلفات الأجداد، فلكل من ذكرت في الأسطر

المتقدمة صنيعة عندي لا تنسى، ومعروف لا يقدره إلا من سار في هذا الطريق، وأدمت قدميه الأشواك.

أما الدكتور كامل العسلي فإليه مني تحية إكبار وتقدير تعادل تلك التضحية التي قدمها من أجلي، والإرشاد الذي أمدني به، لقد كان توجيهه لي المنطلق الذي بدأت منه فأوصلني إلى النتيجة السليمة التي قدرها فأحسن تقديرها[1].

٥ ــ منهج الكتاب والمادة التي أودعها الخطيب فيه

وضع الخطيب بين يدي كتابه خطبة قصيرة بين فيها غرض الكتاب، والفصول الخمسة التي يتألف منها، ثم انتقل من عرض الخطة التي وضعها لكتابه إلى الحديث عن أهمية هذا الفرع من علم الرجال، ومقدار حاجة المحدثين إليه، والحدود التي وضعها بعضهم للضبط والتقييد.

وعلى الرغم من جفاف الموضوع الذي يتحدث فيه الخطيب فإن قارئ مقدمته يحس بالمتعة والطرافة يوشحان المادة الغنية التي يلخصها له مؤلف الكتاب، ويشعر أنه سوف يجد في الكتاب عقل الخطيب وقلبه معاً.

أما فصول الكتاب فهي على التوالي:

ذكر الفصل الأول ــ وهو مايتفق في الهجاء ويختلف في حركات الحروف
ذكر الفصل الثاني ــ وهو مايشتبه في الخط وهجاء بعض حروفه مختلف
ذكر الفصل الثالث ــ وهو مايختلف بتقديم بعض حروفه على بعض

(١) بعد أن أتممت تحقيق الكتاب ودفعته إلى المطبعة، عن لي أن أفهرس المادة المتشابهة التي أودعها الخطيب في كتابه: «تالي التلخيص»، وأخذت في تتبع التراجم الموجودة فيه، وفجأة، وفي الصفحة مائة من ألواح التصوير انقطع توالي كتاب التالي، وبدأت في الطرف الأيسر من لوح التصوير قطعة من كتاب: «تلخيص المتشابه»، كان ذلك مدهشاً لي، وأخذت في قراءة التراجم، فإذا أنا أمام قطعة من كتاب «تلخيص المتشابه»، جاءت متداخلة مع كتاب تالي التلخيص، لا يحس بها إلا من تمرس بالكتاب، وعمل في مادته كلها. كان علي أن أعرض هذه القطعة ــ ومقدارها ثلاثة أجزاء من الكتاب ــ على مايقابلها من الأصل الذي دفع إلى الطبع ولم يكن من الممكن تسجيل الفروق والاستدراكات في الحواشي إلا الطفيف منها، من أجل ذلك أعددت مستدركاً يتلو مادة الكتاب الأصلية، وسيلاحظ مطالع هذا المستدرك أن هذه القطعة من الأصل عظيمة القيمة لأنها ترمم كثيراً من السقط في نسخة دار الكتب «د».

ذكر الفصل الرابع ـــ وهو مايتقارب لاشتباهه وبعض حروفه مختلف في الصورة
ذكر الفصل الخامس ـــ وهو النوادر

إن كل ممعن في هذا التقسيم الهندسي الذي عرض به الخطيب مادة كتابه سوف يدرك من غير كبير عناء أن المؤلف لا يريد أن يسلمه مايقوله بسهولة، بل إنه يكاد يظن وهو ينظر في الأبواب التي قسم بها المؤلف فصول الكتاب كأنه كان يقصد قصداً إلى إدخاله في متاهات لا يستطيع أن يقدر أبعادها بسهولة.

ولا ندري ماالسبب الذي دفعه إلى هذا التعقيد في تنظيم مادة كتبه، حتى إنه في كتابه التاريخ الذي نسق أسماء التراجم فيه على حروف المعجم لم يستطع أن يتخلى عن طريقته المعقدة ضمن الحرف الواحد، فنظم أسماء الأعلام وفاق المنهج الذي عرفه المؤرخون في ترتيب الصحابة: أبو بكر قبل عمر، وعمر قبل عثمان، وعثمان قبل علي. ومن هذا المنطلق جاءت فكرة الطبقات لدى المؤلفين في علم الرجال، فقسموا الصحابة إلى طبقات، وقسموا المحدثين إلى طبقات، وهكذا. أما الخطيب في تاريخه فقد كانت الطبقة عنده في نطاق الحرف الواحد، والاسم الواحد.

ولعل غزارة علم الخطيب، ومعرفته بأحوال الرجال والتفاضل بينهم أنساه القارئ العادي، والصعوبة التي يمكن أن يلاقيها في التفتيش عن اسم من الأسماء، وفي اعتقادي أن الخطيب لم يلجأ إلى هذا النهج في تقسيم كتابه هذا وغيره من الكتب التي ألفها في المتشابه إلا لأنه أراد أن يستقصي هذا الباب من علم الرجال من جهة، وليثبت مهارته فيه من جهة أخرى؛ ولم يكن أسهل عليه من أن يتبع الترتيب الهجائي الذي اتبعه غيره، ولكن ذكاءه الشديد، وغزارة مابين جنبيه من علم أبيا عليه ذلك.

وسيلاحظ القارئ أثر هذا اللزوم الذي ألزم به نفسه من قوله في مواضع كثيرة من الكتاب: «ذكرناه في المتفق والمفترق فغنينا عن إعادته». وماأكثر مايعيدنا إلى المتفق والمفترق، وإلى غيره من الكتب التي ألفها، في قضايا قدر لها تقسيمه

الهندسي للموضوعات ألا تكون في تلخيص المتشابه. وفي جميع الأحوال يحس قارئ تلخيص المتشابه بموسوعية الخطيب، وغزارة علمه؛ فهو المحدث الحافظ، والمحدث الناقد، والمؤرخ، والأديب، وماشئت من تلك الفنون التي اصطلح العربي على أن يسميها أدباً، سوف نجده في كتاب غرضه الأول ضبط المتشابه من الأسماء، وحمايته من التصحيف والوهم وإذا كان الحافظ ابن عساكر أراد أن يكون محدثاً ومؤرخاً فإن الخطيب البغدادي أراد أن يكون أكثر من ذلك بكثير، والدليل على ماأقول تنوع الموضوعات التي ألف فيها، وتلوينها بمختلف فنون القول. ولكن هذا كله لا يمنعنا من أن نقول إن الخطيب في عرضه لمادة كتابه أتعب نفسه، وأتعب قارئه، وجعل القدماء يفضلون غيره من المؤلفين في هذا الموضوع عليه، لقرب المتناول، وسهولة المأخذ[1].

ونتيجة لما تقدم فإن أكثر المؤلفات التي جاءت بعده معروفة ومطبوعة إلا كتابه فقد ظل كل هذه المدة الطويلة راقداً ينتظر اليد التي تمتد إليه لتبعثه من مرقده، ولتضعه في مقدمة هذه المؤلفات جميعاً؛ لأن كل من جاء بعده كان عالة عليه في التلخيص، وفي غير التلخيص مما ألفه في موضوع المتشابه.

٦ ــ إن من يقرأ مقدمة الخطيب، وتقسيمه لأبواب الكتاب يخيل إليه أن كتاب «تلخيص المتشابه» سوف يضع بين يديه مادة علمية بحتة، ولكنه مايكاد يقرأ شيئاً من الكتاب حتى يحس أنه كتاب تراجم بكل مافي هذه الكلمة من معنى[2]؛ فالخطيب يسمي الرجل، ويذكر روايته: عمن روى، ومن روى عنه، ثم يذكر من طريقه حديثاً أو أكثر ــ إن كان الرجل من رواة الحديث ــ وإلا فإنه يروي خبراً يعرف فيه بالرجل. وقد تأتي أهمية الاسم المتشابه من خبر كان في طريقه هذا الاسم؛ وماأكثر الأخبار التاريخية الهامة التي رواها الخطيب في هذا السبيل؟! وقد ينقل لنا من الأحداث الهامة أشياء تضن بها المصادر المعروفة سواء كانت مطبوعة أو

(١) لتوضيح هذه الفكرة أكثر انظر فهرس موضوعات الكتاب.
(٢) بلغ عدد التراجم في الكتاب سبعاً وأربعين وأربعمائة وألف ترجمة ــ لعلها تزيد على هذا العدد إذا قدرنا أن بعض التراجم سقط من نسخة الدار. راجع المستدرك.

مخطوطة، مما يؤكد لنا أن الرجل الذي اشتبه اسمه جاءت أهميته في نظر الخطيب من روايته لهذا الخبر النادر النفيس[1].

فتلخيص المتشابه بالإضافة إلى ضبطه لأسماء المحدثين بستان رائع يجد القارئ فيه ماشاء من الأخبار الطريفة النادرة، والفوائد النافعة، والوثائق التاريخية الهامة؛ يجد القارئ من هذا كله ماينسيه غرض الكتاب الأصلي، وهو غرض علمي جاف. وهذا هو الفرق بين الخطيب وبين غيره ممن ألفوا في المتشابه أمثال الدار قطني، وعبد الغني بن سعيد، والأمير، والذهبي، وابن حجر..

وكأني بالخطيب كان يقصد إلى هذا التلوين قصداً ليدفع عن قارئه السأم، وليكسب مادته المتشابهة نوعاً من الطرافة، ويبعدها عن الجفاف المملل، فتكون بالنسبة للباحث المراجع أشبه بحديقة حافلة بشتى أنواع الثمار والأزهار، كلما أوغل فيها الواغل ازدادت رغبته في المتابعة؛ لأنه يجد نفسه أمام جديد لا ينتهي. وبذلك كله أحس القدماء، فقال الحافظ السلفي[2]:

تصانيف ابن ثابتٍ الخطيب ... ألذُّ من الصِّبا الغضِّ الرَّطيب
يراها إذ رَواها من حواها ... رياضاً للفتى اليَقِظ اللبيب
ويأخذ حسنُ ماقد ضاع منها ... بقلب الحافظِ الفَطِن الأريبِ
فأيّةُ راحةٍ ونعيمِ عيشٍ ... يوازي كتْبَه بل أيُّ طِيبِ

٧ ـــ ويمتاز الخطيب في كتابه بوضوح الحجة، وحب الدليل، وجزالة العبارة، وحلاوة الجرس، والحرص على التناغم الموسيقي فيما يكتب، حتى إن قارئه لينسى أنه في ميدان المتشابه من أسماء الرجال، فيذهب مع الخطيب فيما يريد مأخوذاً باسلوبه الأدبي المشرق، مأسوراً بقوة شخصيته، وروعة بيانه.

ومن الأمثلة على ذلك مانقرؤه في تعليقه على حديث أحمد بن أم بكر بنت

(١) يراجع على سبيل المثال خبر عمر مع بني عدي ص ٢٦٢.
(٢) تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٤٠ وطبقات السبكي ٤ / ٣٣.

المسور[1]: «هكذا كان الحديث في أصل كتاب عبد العزيز بن علي، وهكذا رواه ودوناه نحن وغيرنا عنه، وهو خطأ فاحش، وتصحيف ظاهر، وصوابه: عن عبد الله بن جعفر المخرمي قال: أخبرتني أم بكر بنت المسور، عن المسور بن مخرمة، ولسنا نغيره عما رواه لنا، إذ سارت به الركبان، وأتت عليه الدهور والأزمان. وهذا مثل حديث أبي خزامة السعدي؛ فإن يونس بن يزيد كان يرويه عن ابن شهاب الزهري، عن أبي خزامة أحد بني الحارث بن سعد، ونقله عن يونس أصحابه ورووه عنه على الصحة سوى عثمان بن عمر بن فارس، فإنه وهم فيه، فكان يرويه: عن يونس، عن الزهري، عن أبي خزامة قال: حدثني الحارث بن سعد. ودونه عنه الناس كذلك، ولم يروا أن يغيروه ويردوه إلى الصواب، ولو فعلوا ذلك كانوا راوين عن عثمان بن عمر مالم يقله، ومؤدين عنه مالم ينقله».

٨ ــ وعلى الرغم من أن الخطيب لم يقصر في موضوع الكتاب الأساسي، بل إنه فعل مالم يفعله غيره في ضبط أسماء الرجال لفظاً، والتمييز بينها، وذكر المختلف فيه؛ ومع أن الكتاب جمع من الأخبار التاريخية والأدبية، وحوى من الملح والطرائف والشعر مايقصر عنه كتاب قائم برأسه ألف لهذا الموضوع فإن شخصية الخطيب المحدث قد طغت في هذا الكتاب على شخصية المؤرخ المدقق، وشخصية المؤرخ المدقق قد طغت على شخصية الأديب الممتع؛ فأكثر مايطالعنا بعد التعريف بالرجل وروايته حديث رواه الخطيب من طريقه، ويلي الحديث النبوي الخبر التاريخي البالغ الأهمية، يلي ذلك الخبر الطريف النادر، والطرفة المستملحة. ومن يصدق أن الأبيات المعروفة: «قل للمليحة في الخمار الأسود ....» رواها الخطيب في تلخيص المتشابه، وذكر مناسبتها، وذلك لأن قائلها: «عبد الملك بن حيان»، وحيان ــ بالياء ــ قد يلتبس بـ حبان ــ بالباء ــ[2]؟!

٩ ــ وقسم من الرجال في كتاب التلخيص ترجمهم الخطيب في تاريخ بغداد لأنهم

---

(١) انظر (ت ١٤٣٠)

(٢) راجع (ت٣٥٦).

من ساكني بغداد أو أهلها ، أو من الواردين عليها ، وفي هؤلاء قد يكتفي بأن يذكر اسم الرجل ، وروايته ، أما حديثه فيعيدنا فيه إلى « تاريخ مدينة السلام » .

١٠ ــ ولعل حرص الخطيب على التقسيم الهندسي للأسماء المتشابهة أكبر بكثير من حرصه على الاستقصاء في هذه الأسماء ، وبشكل خاص المألوف المعروف ؛ فهو يذكر كل من يسمى « عمرد بن يزيد » ، ولا يستقصي كل من يسمى « عمرو بن يزيد » ، وإنما يأتي بنموذج منه للمناظرة[١] . ومثله ماذكره في عابس ، فهناك عدد من الرجال يسمون عابساً ، وهناك أكثر من عابس بن ربيعة ، ومع ذلك فإن الخطيب لم يذكر إلا واحداً منهم[٢] . وفي « محمد بن معمر » لم يذكر « محمد بن معمر الحضرمي » ، وهو من رجال الصحيح . وكذلك ذكر عبد الله بن منيب[٣] المدني ولم يذكر عبد الله بن منيب الأزدي الصحابي .

ومع ذلك فيكفي للتنويه بهذا العمل الضخم أن كل مارواه الخطيب في موضوعه كانت له إليه طرق ثابتة معروفة يضعها بين يدي أخباره ، وقد لا يكتفي بالطريق دليلاً على الكتاب الذي يأخذه منه ، فيعزز ذلك باسم الكتاب نفسه . وموقفه من موارده ليس موقف الجامع الحافظ ، ولكن موقف المفند الناقد ، الذي يدعم مايرويه بالحجة والدليل ، وهذه نقطة هامة توضح الفرق بينه وبين الحافظ الكبير ابن عساكر .

١١ ــ وهنا يجدر بنا أن ننوه بأن الكتاب مورد هام من موارد الحافظ ابن عساكر في التاريخ الكبير ، ولكن الحافظ قلما ينقل منه في ضبط المتشابه من الأسماء ؛ فهو يروي منه الأخبار والأحاديث والأشعار كما يروي من كتب الحديث والأدب والتاريخ . وكتاب الدار قطني « المؤتلف والمختلف » ، وكتابا عبد الغني بن سعيد « المؤتلف والمختلف » و « مشتبه النسبة » من موارد الحافظ في التاريخ يعود إليها في ضبط الأسماء

---

(١) راجع (ت١٣٢٢) .

(٢) راجع (ت١٣٠٤) .

(٣) راجع (ت ١١٨٩) .

والأنساب. وهذه الكتب الثلاثة من موارد الخطيب في التلخيص؛ وكذلك فإن كتاب تلميذ الخطيب «الإكمال» من موارد الحافظ ابن عساكر في ضبط المتشابه، أما التلخيص فهو كما قلت مورد هام من موارد تاريخ مدينة دمشق، ولكن ليس في ضبط المتشابه. ولعل السبب يعود إلى هذا الطابع الإخباري الذي طُبِع به كتاب التلخيص من جهة، وإلى الأسلوب المعقد الذي عرض به الخطيب مادته المتشابهة من جهة ثانية، الأمر الذي جعل ابن عساكر يفضل مادة التلخيص في الحديث والتاريخ والأدب، لأنها أثمن في نظره من مادته المتشابهة مادام قد وفر لنفسه من كتب المتشابه ماهو أسهل وأقرب وأكثر وضوحاً. وهكذا فإن الحافظ الكبير أفاد من هذا الكتاب إفادة كبيرة، وصنف مادته بين المواد الكثيرة التي نسقها ثم وزعها في مواضعها من التاريخ الكبير من غير أن يشير حتى إلى السبب الذي من أجله ساق الخطيب هذه الأخبار؛ كانت المادة الأدبية والحديثية والتاريخية التي حفل بها كتاب التلخيص مورداً هاماً من موارد الحافظ في تاريخه الكبير، أما مادة المتشابه فهناك ماهو أقرب تناولاً منها، وأسهل مأخذاً، وأعم نفعاً.

ونعود لنقول: إن الطريقة المعقدة التي اتبعها الخطيب في كتابه كانت سبباً في رواج ماألف قبله وبعده في هذا الموضوع، وبقاء مادته في ذمة التاريخ تنتظر من يعيد تنضيدها، ويقربها إلى طلاب العلم والعاملين فيه.

بين الخطيب وتلميذه الأمير[1]:

قلت إن النظام المعقد الذي سار عليه الخطيب في كتابه كان السبب في إعراض القدماء عنه، وقلة التنويه به، والاعتماد عليه؛ فهو صعب المتناول لا يجد المرء بغيته فيه إلا بعد عسر ومشقة كبيرين؛ وهذا ماأفاد منه تلميذه الأمير ابن ماكولا، فقد استوعب في كتابه «الإكمال» خلاصة المتشابه التي ضمها كتاب الخطيب من

(١) هو علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، من ولد أبي دلف العجلي، أمير من العلماء الحفاظ الأدباء. ألف كتاب «الإكمال» الذي نحن في صدد الحديث عنه، و «تهذيب مستمر الأوهام» ـــ مخطوط وغيرهما من الكتب. قتله غلمان له من الترك طمعاً بماله سنة ٤٧٥هـ.

غير أن يفطن إليه أحد، حتى إنه لم يكن يجد غضاضة في نقل عبارات الخطيب من غير تبديل أو تغيير، وهو مطمئن إلى أن أحداً لن يفطن لصنيعه بعد أن أخرج ماجمعه إخراجاً جديداً، فضم ماتفرق، ونضد ماتشعث عند الخطيب مضيفاً إليه الكثير مما لم يدخل في دائرة الخطة التي رسمها الخطيب لكتابه.

ولكن هناك مايدعو إلى العجب، وهو ماذكره الأمير في مقدمة الإكمال، وجعله سبباً لتأليف الكتاب[1]: «وبعد، فإني لما نظرت في كتاب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الذي سماه: «تكملة المؤتلف والمختلف» لكتاب أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني في المؤتلف والمختلف، ولكتابي عبد الغني بن سعيد الأزدي في المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة وجدته قد أخل بأشياء كثيرة لم يذكراها، وكرر أشياء قد ذكراها ــ أو أحدهما ــ ونسبهما إلى الغلط في أشياء لم يغلطا فيها، وترك أغلاطاً لهما لم ينبه عليها، ووهم في أشياء مما استدركه سطره على الغلط، فآثرت أن أعمل في هذا الفن كتاباً جامعاً لما في كتبهم، وأسقط مالا يقع الإشكال فيه مما ذكروه، وأذكر ماوهم فيه أحدهم على الصحة».

إن ماقاله الأمير في مقدمة كتابه «الإكمال» يحكي في جوانب منه ما لمسته من علاقة بين كتاب «تلخيص المتشابه» و «الإكمال»، أما كتاب الخطيب «المؤتنف» فقد وصفه لنا الأمير في مقدمة كتابه «تهذيب مستمر الأوهام»، وتحدث عن الطريقة المعقدة الصعبة التي التزمها فيه[2]: «لقد تعب الخطيب وأتعب؛ تعب بما جمعه، وأتعب من أراد أن يعرف الحقيقة في اسم، لأنه يحتاج أن يطلبه من كتاب الدار قطني، فإن لم يجده ففي كتاب عبد الغني، فإن لم يجده ففي كتاب الخطيب، ثم يحتاج أن يفصل طبقاته أيضاً، فيمضي زمانه ضياعاً، ويصير ماأريد من إرشاده تضليلاً». ثم يقول: «وبدأت بالنظر في كتاب الخطيب فوجدته يذكر في أوله أنه قد جمع فيه من مؤتلف أسماء الرواة وأنسابهم ومختلفها، ومما يتضمن كتب

---

(١) الإكمال ١ / ١ ــ ٢.

(٢) هذا نقلاً عن الإكمال ١ / ٣٤، وللكتاب صورة في معهد المخطوطات العربية لم أستطع الحصول عليها حتى الآن.

أصحاب الحديث من ذلك، وإن لم يكن الذكور راوياً، ماشذ عن كتابي أبي الحسن علي بن عمر، وأبي محمد عبد الغني بن سعيد المصنفين في المؤتلف والمختلف، وفي مشتبه النسبة، وأنه يذكر مارسم فيهما، أو في أحدهما على الوهم، ودخل على مدونه فيه الخطأ والسهو، ويبين فيه صوابه، ويورد شواهده، ويذكر صحيح مااختلفوا فيه مما انتهى إليه علمه». ثم يقول: «وجعله خمسة فصول، أورد في الأول منها مالم يذكراه، ولا واحد منهما، وفي الثاني أوهام كتبهم، وفي الثالث ماأغفلاه مما أوردا له نظائر، وفي الرابع أشياء ذكراها وقصرا في شرحها وإيضاحها، فبينها، وأتم نقصانها، وفي الخامس ماأورداه في الأحاديث نازلة ووقعت له عالية». ويعدد بعد ذلك عيوب الكتاب، وأوهام الخطيب فيه، ويذكر أنه جمع في كتابه: «الإكمال» مادة المتشابه الضخمة التي جاءت في كتب من سبقه على الصواب، منظمة مرتبة مبوبة، ولم يتعرض فيه إلى تغليط الخطيب، ولا تغليط غيره، لأنه أفرد لذلك كتاباً سماه «تهذيب مستمر الأوهام»، اعتمد فيه الإيجاز والاختصار، ورتبه على حروف المعجم.

إن ماذكره لنا الأمير في مقدمتي كتابيه «الإكمال» و «تهذيب مستمر الأوهام» يجعلنا نعتقد أن كتابه الإكمال جاء ليستوعب الكتب التي ألفت قبله في موضوع المتشابه، والتي كان آخرها كتاب «المؤتنف» للخطيب، هذا الكتاب الذي ألفه الخطيب ـــ كما يقول الأمير[1] ـــ في دمشق، ولما عاد إلى بغداد قرأ الأستاذ الشيخ على تلميذه شيئاً منه، ولكننا لا نلمح في هاتين المقدمتين إشارةً إلى صلة مابين كتاب «التلخيص» وكتاب «الإكمال». وكذلك فإنه مما يلفت الانتباه حقاً أن الخطيب ألف أكثر من كتاب في مادة المتشابه، وكان أحدها كتاب «المؤتنف» ومع ذلك فإننا لا نجد في مقدمة الإكمال أية إشارة إلى واحد من هذه الكتب غير المؤتنف وهو آخر كتاب ألفه الخطيب في هذا الموضوع؛ عرفنا ذلك مما يلي:

١ ـــ يكثر الخطيب من إعادة قارئه إلى كتب سبق أن ألفها تلافياً للتكرار، ولكننا

---

(١) المصدر السابق.

لا نجد في كتاب تلخيص المتشابه كله ذكراً لكتابه «المؤتنف» بينما ذكر «المتفق والمفترق» عشرات المرات، كما ذكر غيره من كتبه.

٢ ــ وكذلك فإنه ذكر لنا في مقدمة كتابه: «تالي التلخيص» أنه ألفه بعد أن أتم كتاب «تلخيص المتشابه»؛ فهذان الكتابان ألفهما الخطيب في مادة المتشابه قبل «المؤتنف». وكان من المفروض أنه أفاد منهما إفادة كبيرة بالإضافة إلى إفادته من المؤتنف، فلماذا إذاً ذكر في مقدمتيه كتاب «المؤتنف» ولم يذكر غيره؟

والمسألة تتجاوز الفرض إلى الحقيقة؛ فإذا كان كتاب «تالي التلخيص» لم تتح لنا بعد فرصة مقارنة مادته بمادة الإكمال، فهذا هو التلخيص يضع بين أيدينا مالا يقبل الشك أنه كان من أهم موارد الأمير في كتاب الإكمال. وليعد القارئ إلى حواشي كتاب التلخيص مقارناً ماأورده الأمير بما رواه الخطيب فيما يتعلق بالأسماء المتشابهة في كل من الكتابين، فإنه سيسمع صوت الخطيب يطالعه بين الفينة والأخرى مؤكداً له الصلة بين السابق واللاحق.

وقد عرف القدماء هذه الصلة، ونبهوا عليها، ومن أمثلة ذلك مارواه ابن ناصر الدين في التوضيح[1] قال: «قلت: هذا ملخص من كلام الأمير في الإكمال الذي نقله عن الخطيب في كتابه "التلخيص"».

ولا بد لي من أن أضع بين يدي القارئ نموذجاً من النماذج الكثيرة التي ذكر فيها الأمير اسم أستاذه ولكنه لم يصرح باسم الكتاب:

يقول الأمير[2]: «محمد بن عبيدة المروزي. حدث عن حسان بن إبراهيم الكرماني. حدث عنه محمود بن علي القراشاني. من أهل مرو»، وأقول: هذا لفظ الخطيب في تلخيص المتشابه. ثم يقول: «ذكره الخطيب، ثم ذكر بعده محمد بن عبيدة النافقاني ــ أظنه المروزي الذي ذكرناه آنفاً ــ»، وأقول: إنما قال الخطيب

---

(١) انظر م١ ق٢٣٤.

(٢) الإكمال ٦/ ٥٥، وانظر تلخيص المتشابه (ت١٥٢، ١٥٣).

هذا القول، وظن هذا الظن في كتابه التلخيص، ويقول الأمير: «وذكر الخطيب محمد بن عبيدة بن حماد أبو عبد الله الأزدي المروزي، حدث عن محمد بن سلام البيكندي، والمسندي وغيرهما ــ قال الأمير: ــ قلت: وهذا وهم، لأنه ذكره أولاً وقال: حدث عن حسان بن إبراهيم. روى عنه محمود بن علي القراشاني، ثم قال بعده: ومحمد بن عبيدة النافقاني ــ أظنه المروزي الذي ذكرته ــ حدث عن الصباح بن موسى. حدث عنه أبو رجاء محمد بن حمدويه. قلت: ــ يعني الأمير ــ وهذا الظن صحيح.

وفي ترجمة «عبد الله بن مُسَلّم بن رشيد أبو محمد[1]»، يقول الأمير ــ وينقل قوله ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق[2] ــ: «لعله الذي قبله. وقد فرق بينهما أبو بكر الخطيب. فالله أعلم». ويقصد الأمير بالذي قبله: «عبد الله بن مسلم القرشي الدمشقي»، فقد خصه الخطيب بترجمة من غير شك[3]، وشك الأمير في أن يكون القرشي الدمشقي غير أبي محمد بن رشيد، وتابعه في شكه ابن عساكر في التاريخ.

ومن الأمثلة المتقدمة يتضح لنا أمران: أحدهما: وضوح الصلة بين الكتابين، والثاني أن الأمير ينبه على أخطاء أستاذه.

وقد رأينا أنه لم يشر إلى الأمر الأول في مقدمتي كتابيه، أما الأمر الثاني فقد خالف فيه ماوعدنا به ألا ينبه على أوهام الخطيب، وأن يذكر مايذكره على الصواب، ويرجع التنبيه على الأخطاء إلى كتابه: «تهذيب مستمر الأوهام»؛ ولعلنا نجد تفسيراً فيما تقدم لما ذكرته بعض المصادر من أن الأمير لم يظهر كتابه في حياة أستاذه، أتراه كان يخشى أن يرى الخطيب في كتابه مايلومه عليه؟

صحيح أن «تلخيص المتشابه» لم يكن المورد الوحيد للأمير في كتابه، لأن

---

(١) انظر (ت٤٥)، والإكمال ٧ / ٢٤٤.
(٢) انظر تاريخ مدينة دمشق (م٢٩ ل٣١)
(٣) انظر (ت٤٦).

كتاب الخطيب بحكم النهج الذي اتبعه مؤلفه لم يجمع مادة ضخمة من الأسماء المتشابهة، فقد كان أقرب إلى كتب الأدب والأخبار والحديث منه إلى كتب المتشابه، ولكنه يظل المورد الأكثر أهمية من غيره، يبدو ذلك من المقارنة بين مادة الخطيب، وماقبسه منه تلميذه، كان الأمير يقبس التعريف بالرجل، والحديث عن روايته ــ بلفظ الخطيب أحياناً، وبتبديل بعض العبارات أحياناً أخرى، وقلما يضيف شيئاً من عنده. أما تلك الأحاديث الطويلة الكثيرة فإنه يهملها تماماً إلا إذا كان الرجل الذي يعرف به قد عرف برواية حديث معين، في مثل هذه الحال يورد طريق الحديث، وقد ينقل بعضه من غير أن ينقل لفظه بتمامه.

والخلاصة التي نصل إليها أن ماكتبه الخطيب في موضوع المتشابه لم يكن بالقليل، فإذا جمعنا ماكتبه في «التلخيص» إلى ماكتبه في «المتفق والمفترق»، و «المؤتنف»، و «تالي التلخيص»، وغيرها من الكتب، نرى أنه فرق فيها كل ماجمعه المتأخرون، ولكن الأسلوب الذي سار عليه في تنظيم مادته أتعبه كثيراً، وأتعب قارئه؛ إن أي باحث عن اسم من الأسماء المتشابهة سوف يصاب بالصداع قبل أن يعثر على ضالته في فصل من فصول الكتاب الخمسة التي قسم إليها كتابه.

إن هذا النظام الذي اتبعه الخطيب فتح الباب على مصراعيه أمام تلميذه الأمير ليجمع ماتفرق، ويضم ماتشعث، ويحرز قصب السبق بين المؤلفين في هذا الباب.

وليعد القارئ إلى فهارس «تلخيص المتشابه» فإنه سيرى ذلك الأساس القوي الذي بنى عليه الأمير قسماً كبيراً من كتابه، وأنه لم يعتمد فقط على كتاب الخطيب «المؤتنف».

ولكن التلميذ لم يكن باراً بأستاذه، فلم ينبه قارئه على مدى الصلة بين الأصل والفرع، وقلما وجدناه ينوه بآراء الخطيب، وأكثر مايذكره حين يكون الموضع موضع تجريح، وتنبيه على الأوهام.

مصنفات الخطيب*

— إجازة المجهول والمعدوم أو المعدوم والمجهول.

منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية. مجموع ٦٦.

— أجزاء الرباعيات.

— الاحتجاج بالشافعي.

منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية تحت عنوان: «مسألة الاحتجاج بالشافعي» رقم ٤٤٩٢ عام.

— الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة.

منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية. مجموع ١٠١، ومنه مصورة في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية تحت رقم ٣٩٠ عن الأصل المخطوط المحفوظ في دار الكتب الظاهرية، ومنه أيضاً نسخة خطية في برلين برقم ٣٥٧٤، وفيض الله برقم ٤٩٧. وقد ذكر الدكتور محمود الطحان أن الكتاب سجل لتحقيقه في بحث علمي لنيل درجة الماجستير في قسم الحديث بكلية أصول الدين بالرياض. (التخريج ودراسة الأسانيد ١٥١).

— أسماء المدلسين.

— الأسماء المهملة.

— اقتضاء العلم العمل.

مطبوع. تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني. بيروت ١٣٨٦هـ.

— أماليه في مسجد دمشق.

منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية برقم ٢٧ (مجاميع) الجزء الخامس منه.

---

* أكثر المصادر على أن للخطيب ستةً وخمسين مصنفاً. وقال السبكي شافعية ٤/ ٣١: «ومصنفاته تزيد على الستين مصنفاً»، وذكر هذه الرواية ابن كثير في البداية والنهاية ١٢/ ١٠١، وأضاف: «ويقال: بل مائة مصنف». وفي الجدول التالي ماتواتر ذكره في المصادر من كتب الخطيب، وماضمته خزانة المكتبة الظاهرية. وقد رتبت أسماء هذه الكتب ترتيباً أبجدياً، ونبهت — قدر استطاعتي — على المطبوع والمخطوط منها. أما مالم أعرف عنه سوى الاسم فتركته مغفلاً.

ـــ البخلاء .

طبع الكتاب في بغداد سنة ١٩٦٤م. تحقيق الدكاترة: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، وأحمد ناجي القيسي.

ـــ تاريخ بغداد .

مطبعة السعادة ـــ مصر (١٣٤٩هـ ـــ ١٩٣١م).

ـــ تالي التلخيص .

وهناك من سماه باقي التلخيص . منه نسخة خطية ناقصة في دار الكتب المصرية ، وأخرى في مكتبة المسجد الأقصى . وجاء اسمه على غلاف النسخة الأحمدية من كتاب تلخيص المتشابه : «المتفق في أسماء المحدثين» .

ـــ تسمية الرواة عن مالك .

ـــ التطفيل، وحكايات الطفيليين ...

مطبوع في النجف ١٣٨٦هـ ـــ ١٩٦٦م تحقيق: كاظم المظفر .

ـــ التفصيل لمبهم المراسيل .

توجد نسخة خطية من مختصره في الاسكوريال برقم ١٥٩٧ .

ـــ تقييد العلم .

منه نسخة خطية في بنكيبور ٣٦٣ آصفية ١ / ٣٥ .

ـــ تلخيص المتشابه في الرسم «وهو الكتاب الذي نقدمه للقراء» .

ـــ تمييز متصل الأسانيد ، أو تمييز المزيد في متصل الأسانيد .

ـــ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع .

منه نسخة خطية كاملة في عشرة أجزاء في المكتبة البلدية / الاسكندرية تحت رقم (ت ٣٧١١ ـــ 20) والجزء الرابع منه نسخة في المكتبة الظاهرية مجموع ٥٥ . وقد علمت أخيراً أن الكتاب صدر في جزءين في الرياض ١٩٨٣م بتحقيق الدكتور محمود الطحان .

ـــ الجهر بالبسملة .

مختصره مخطوط في المكتبة الظاهرية مجموع ٥٥ .

ـــ حديث الستة من التابعين وذكر طرقه ، أو مافيه ستة تابعيون .

مخطوط في المكتبة الظاهرية مجموع ١١٥ .

ــ الخيل .

ــ رافع الارتياب في المقلوب من الأسماء والألقاب .

ــ الرباعيات . (ولعله الذي تقدم باسم أجزاء الرباعيات) .

ــ الرحلة في طلب الحديث .

مطبوع بتحقيق نور الدين العتر . بيروت . دار الكتب العلمية ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م .

ــ رواية الأبناء عن آبائهم .

ــ رواية الصحابة عن تابعي .

ــ السابق واللاحق في تباعد مابين وفاة راويين عن شيخ واحد .

طبع الكتاب في الرياض ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م .

ــ شرف أصحاب الحديث .

منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية مجموع ١١٧ ، والكتاب مطبوع بتحقيق محمد سعيد خطيب ١٩٧١هـ جامعة أنقرة .

ــ صلاة التسبيح .

منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية برقم ٣٦٩ حديث .

ــ طرق قبض العلم . (أو قبض العلم) .

ــ العمل بشاهد ويمين .

ــ عوالي أحاديث مالك بن أنس .

منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية مجموع ١٠١ .

ــ غسل الجمعة .

ــ غنية المقتبس في تمييز الملتبس .

ذكره بركلمان باسم «غنية الملتمس في إيضاح الملتبس» ، وذكر له مخطوطة في برلين ١٠٥٩ / ٣٠ ، والآصفية ٣ / ٣٢٨ ، ١٩١ .

ــ الفصل والوصل .

ــ الفقيه والمتفقه .

مطبوع في الرياض ١٣٨٩هـ تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري .

ـــ الفوائد المنتخبة من الصحاح العوالي .

منه نسختان خطيتان في المكتبة الظاهرية برقم ٣٥٣ حديث، ومجموع ٣٠ .

ـــ قبض العلم .

ـــ القنوت .

ـــ القول في النجوم .

ـــ كتاب البسملة أو نهج الصواب في أن البسملة من فاتحة الكتاب .

ـــ الكفاية في علم الرواية .

الكتاب مطبوع . منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة . وطبعة حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ .

ـــ المتفق والمفترق .

منه نسخة خطية في مكتبة أسعد أفندي باستانبول رقم ٢٠٩٧ في ٢٣٩ ورقة وصورة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية تحت رقم ٤٣٥ تاريخ عن الأصل المحفوظ في مكتبة فيض الله رقم ١٥١٥ .

ـــ مسألة الكلام في الصفات .

منه نسخة خطية في الظاهرية مجموع ١٦ .

ـــ المسلسلات .

ـــ مسند محمد بن سوقة .

ـــ مسند نعيم بن حماد .

ـــ معجم الرواة عن شعبة .

ـــ مقلوب الأسماء والأنساب . (ولعله الذي تقدم باسم رافع الارتياب ..) .

ـــ المكمل في بيان المهمل .

ـــ من حدث ونسي .

ـــ من وافقت كنيته اسم أبيه .

ـــ المؤتلف والمختلف .

ـــ المؤتنف في تكملة المؤتلف والمختلف .

ـــ الموضح أوهام الجمع والتفريق .

الكتاب مطبوع في مجلدين . مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٧٩هـ (١٩٦٠م) .

ـــ النهي عن صوم يوم الشك .

وصف النسخ

١ ــ نسخة القدس « س » : قطعة من الكتاب وقعت في أصل مخطوط متداخلة مع كتاب آخر للخطيب البغدادي هو كتاب « تالي التلخيص » . جاء هذا المخطوط كله في فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى باسم « تلخيص المتشابه » ، والسبب في ذلك أن طمساً أصاب كلمتي « تالي كتاب » ، وبقيت كلمة « التلخيص » ، فقرأ المفهرس كلمة « التلخيص » ، وغمت عليه الكلمتان الأوليان ، ولكن القارئ المتأمل يتبين هيكلهما من خلال الطمس .

احتل كتاب « تالي التلخيص » الورقات (١ ــ ٩٩) في هذا الأصل المخطوط ، ومن الورقة ١٠٠ إلى ١٨٢ ، تقع الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتاب تلخيص المتشابه (١٤ ، ١٥ ، ١٦) ، وورقة وبعض الورقة من الجزء الثالث عشر . وكأن هذا التداخل بين الكتابين حصل بسبب وحدة الخط ، وتشابه الموضوع ، فبتر آخر كتاب « تالي التلخيص » ، ووضع موضعه آخر كتاب « التلخيص » ، ولا نعلم أين يستقر آخر كتاب التالي وأول كتاب التلخيص .

والحقيقة أن هذه القطعة من الكتاب ثمينة جداً ، لأنها كتبت بعد وفاة الخطيب بمائة وأربعة عشر عاماً فقط ، ونقلت من نسخة بخط الخطيب ــ جاء في آخرها : وهو تمام الكتاب : « هذا آخر الكتاب ، والحمد لله حق حمده كما ينبغي لكرم وجهه ، وعز جلاله ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي المصطفى ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم عليه وعليهم تسليماً . كتبه الفقير إلى رحمته تعالى أبو الرضا أحمد بن أبي محمد بن أبي القاسم النجاد المقرئ[1] بقَطُفْتا[2] من غربي مدينة

---

(١) ترجم الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣ / ١٢٣ « مصورة » ، والعبر ٤ / ٢٧٨ : أحمد بن طارق بن سنان أبا الرضا الكركي ثم البغدادي التاجر ، ولد سنة ٥٢٧هـ ، وتوفي سنة ٥٩٢هـ ، وقال وكتب الكثير ، وكان حريصاً على السماع » .

(٢) قال ياقوت : « قَطُفْتا ــ بالفتح ثم الضم والفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق والقصر ــ كلمة أعجمية لا أصل لها في العربية في علمي . وهي محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد » . معجم البلدان ٤ / ٣٧٤ .

السلام ، ووافق الفراغ في شوال من سنة سبع وسبعين وخمسمائة ». وفي هامش الورقة : « نقل من خط مصنفه رحمه الله » .

ولا نجد في هذه القطعة من الكتاب أثراً للتجزئة أو السماع ، أو المقابلة ، ومع ذلك فلو عثرنا على تمام الكتاب لكان بين أيدينا أصل لا يقدر بثمن .

٢ ــ « ظا » : والنسخة الأخرى التي تلي نسخة القدس في الأهمية هذه القطعة التي حفظتها لنا خزانة المكتبة الظاهرية بدمشق (مجموع ٩٥ ق١٣٤ ــ ١٥١) ، وفيها الجزء الثالث عشر من الكتاب ، فقد توفرت فيها أيضاً صفات نادرة ، أهمها : القدم ، وتمام الإعجام والضبط ، وجودة الخط ، وأنها مسموعة على الخطيب سنة ٤٦١هـ ، أي قبل وفاته بسنتين .

يبدأ الجزء بعد العنوان بـ : « بسم الله الرحمٰن الرحيم .. حدثنا الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الحافظ من لفظه بصور قال : » ، وتنتهي بـ « سَمِع الجزء كله من أوله إلى آخره من الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ــ رضي الله عنه ــ صاحبُ الجزء أبو الفرج غيث بن علي بن عبد الله الأرمنازي ، وأبو الحسن علي بن أحمد الأندلسي الأنصاري ، وعلي بن حمزة بن القاسم بن عبد الله بن الجعفري كاتب السماع ، وأبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي البغدادي ، وذلك في ثغر صور في شهر ذي القعدة سنة إحدى وستين وأربعمائة » .

صاحب الجزء الذي سمعه على الخطيب غيث بن علي الصوري ، وهو تلميذ الخطيب ، وأحد من روى عنهم الحافظ ابن عساكر كتاب « تلخيص المتشابه » . وظني أن الجزء بخط صاحبه غيث بن علي ، فإعجامه وضبطه يؤكد لنا أن كاتبه عالم متقن متمكن من اللغة ، عارف بأسماء الرجال ، وسلامة ضبطها . وقد يسهو عن لفظة أو جملة فتسقط منه أثناء الكتابة ، ولكنه لا يهمل ضبط الألفاظ .

عدد أوراق الجزء ثماني عشرة ورقة، مسطرة الورقة اثنان وعشرون سطراً، في كل سطر أربع عشرة ـــ أو خمس عشرة ـــ كلمة.

٣ ـــ «ق»: هذه النسخة قطعة صغيرة من أصل جيد جداً، معجم ومضبوط بالشكل، حسن الخط. تؤلف هذه القطعة الأوراق الأربع الأولى من الجزء الخامس، وأوراقها متوسطة الحجم، مسطرة الورقة اثنان وعشرون سطراً، وخطها معتاد من خطوط القرن الخامس الهجري.

٤ ـــ نسخة الظاهرية المعروفة «ظا»، وهي قطعة أخرى من الكتاب فيها الأجزاء (١ ـــ ٤) جاءت بين مخطوطات المكتبة الظاهرية برقم ٣٩١ حديث.

هذه النسخة سيئة متأخرة كثيرة التصحيف والتحريف، ولكنها ـــ على مايبدو ـــ نقلت من أصل جيد. وعلى الرغم من أن حواشيها فيها عبارات تدل على المقابلة على الأصل الذي نقلت منه إلا أن ذلك لم يقلل من الأخطاء التي تدل على أن ناسخها لم يكن ذا حظ من الثقافة، وأنه يرسم مايراه من غير أن يفقه شيئاً من معناه. وليست هذه الأجزاء الأربعة قطعة من نسخة كاملة، ولكنها كانت كل ماكتبه علي بن إبراهيم بن المسلم الأنصاري ورواه، جاء على صفحة الغلاف: «من كتب علي بن إبراهيم بن المسلم الأنصاري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وروايته». أما النسخة الأم التي نقلت عنها هذه الأجزاء فراويها عن الخطيب أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي الفراء أحد العلماء المعروفين. قال الذهبي في ترجمته: «[1] الشيخ العالم الثقة المحدث». ولد أبو الحسن بن الفراء سنة ٤٣٣هـ وتوفي سنة ٥١٩هـ، وقد عرف برواية كتاب «المجالسة وجواهر العلم» للدينوري عن عبد العزيز بن الضراب، وروى عن كريمة المروزية شيخة أستاذه الخطيب، وانتخب عليه الحافظ السلفي مائة جزء. ولا شك أن روايته لكتاب تلخيص المتشابه تعتبر على جانب كبير من الأهمية لو كانت وصلت إلينا بأمانة. ولكن كاتب الأجزاء، لم

(١) أخباره في سير أعلام النبلاء ١٢ / ١١٥، والعبر ٤ / ٤٤، والشذرات ٤ / ٥٩.

يكن ذا حظ من الاتقان والضبط، وعلى مايبدو لنا من نوع التصحيفات التي في هذه النسخة أنه لم يكن كثير الفقه، حسن الثقافة.

تبدأ النسخة بعد البسملة بـ: «أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي الفراء إجازة قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت..»، أما الخط فهو معتاد مقروء، وأوراق الأصل من القطع الصغير، مسطرتها تسعة عشر سطراً في السطر الواحد (٧ ـ ٩) كلمات. لا يوجد تاريخ للنسخ كذلك لم يحدد مكانه.

أكثر ماأفادتني هذه النسخة في المقدمة، وفي تلافي السقط الكثير في نسخة دار الكتب، وكان وضوح خطها خير معين لي في قراءة النسخة الأصلية.

٥ ـ نسخة دار الكتب «د».

هذه النسخة الوحيدة من نسخ التلخيص التي تكاد تكون كاملة، لولا خرم في أولها بمقدار ورقة ذهب به قسم من المقدمة، ولولا مايعتريها من سقط بين موضع وآخر.

احتفظت دار الكتب المصرية بهذا الأصل لكتاب التلخيص بفصوله الخمسة، وأبوابه المتعددة، وأجزائه الستة عشر. لا نعرف راوي هذه النسخة لأنها مبتورة الأول، ولكنها واضحة النهاية، ولم يذكر تاريخ النسخ، ولا اسم الناسخ. خطها قديم يشبه الخط الكوفي، أقدر أن يكون من خطوط القرن السادس، وعدد أوراقها ثمانون ومائتا ورقة، يتلوها في المجلد المخطوط كتاب آخر للخطيب البغدادي بعنوان «تالي التلخيص» بالخط ذاته، عدد أوراقه ثمان وستون ورقة.

لا يوجد في هذه النسخة أثر لسماع أو مقابلة، وهي كثيرة السقط؛ فما أكثر مايثب نظر الناسخ من كلمة في سطر إلى كلمة مماثلة في سطر آخر، وهذا مايجعلها بحاجةٍ إلى معونة أصل آخر. وهي مجزأة تجزئة دقيقة، وهذه التجزئة في أول الكتاب أكثر وضوحاً من آخره؛ فقد كان في الأجزاء الأولى يسمي الجزء المنتهي،

ويحمد الله، ويذكر بداية الجزء التالي، ثم يبدأ الجزء الجديد باسم الله والاستعانة به. أما في آخر الكتاب فغدا يشير إلى نهاية الجزء في هامش الأصل بمثل قوله في هامش الورقة ١٨٢: «آخر الجزء العاشر»، وفي بعض الهوامش نجد تعليقات بقلم الناسخ ذاته يخيل إلي أنها كانت من تعليقات بعض القراء العلماء على الأصل الذي نقلت منه هذه النسخة. في هامش الورقة ١٧١ ب: «رأيته في كتاب الكنى لمسلم في نسخةٍ عندي بخط الشيخ أبي الحسن الدار قطني: أبا العنبر ــ بالراء ــ غنيم بن قيس، على الصواب»، ولكن الناسخ قد يدرج سهواً ماورد مستدركاً في هامش الأصل في غير موضعه.

والنسخة بشكل عام، حسنة، فهي قليلة التصحيف والتحريف، ميزت فيها الأسماء المتشابهة بحرف كبير. وكأن الأصل الذي نقلت منه أو بعضه سمع على الخطيب في مدينة صور؛ ففي بداية الجزء العاشر من الكتاب: «نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الحافظ من لفظه بمدينة صور قال:».

كانت مسطرة الورقة في بداية الكتاب ثلاثةً وعشرين سطراً، في السطر الواحد (٨ ــ ٩) كلمات، وأصبحت في آخره خمسةً وعشرين سطراً، في السطر الواحد اثنتا عشرة كلمة، والضبة فوق الكلمة تعني إلغاء هذه الكلمة.

كان أصل دار الكتب هذا الأصل الوحيد الذي اعتمدته من بداية الجزء الخامس حتى آخر الثاني عشر، وأكثر ماوجدته من صعوبة كان في ترميم السقط، وقراءة الخط، لاضطراب الإعجام، وعدم وضوح شكل الحروف. ولم تفدني في ذلك النسخة الأحمدية لتوافقها الكامل مع نسخة دار الكتب، وزيادتها عنها في التصحيف والتحريف والسقط.

٦ ــ النسخة الأحمدية: «ت». هذه النسخة احتفظت بها الخزانة الأحمدية بتونس، وهي واضحة البداية، كتبت بخط مغربي واضح. وتوافقها الكامل مع «د» يدل على أنها نسخة عنها، ولكنها كثيرة الخروم، مليئة بالتصحيف والتحريف.

٧ ــ مختصر التلخيص: «م». وهو من اختصار علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني

الحنفي، المتوفى سنة (٧٥٠هـ). جرد الأسماء المتشابهة، وذكر روايتها فقط، وأعاد ترتيبها، بموجب الترتيب الأبجدي. صنع هذا المختصر سنة ٧١٣هـ. وفي هذا العام بالذات كتبت النسخة التي نحن في صدد الحديث عنها، كتبها محمد بن أبي القاسم الفارقي صديق المختصر. خط هذه النسخة جيد، عدد صفحاتها ١٣٠ صفحة، وهي مضبوطة بالشكل، ومعجمة، غير أن فيها غير قليل من التصحيف والتحريف. وقد بين المختصر عذره في ذلك في آخر الكتاب: «ليعلم الناظر في هذا الكتاب أنني أنتخبه من أصل فيه سقم كثير، وتصحيف، فليعذر إن رأى خللاً».

حصلت على مصورة عن أصل هذا المخطوط المحفوظ في مدينة ليدن OR334 (5) أمدني بها الأستاذ الدكتور قاسم السامرائي فله مني كل مايمكن من الاعتراف بالجميل.

عملت على أن تكون هذه الأصول متكاملة، إذ ليس واحد منها إلا وهو بحاجةٍ إلى الأصول الأخرى في إعطاء الصورة الصحيحة التي خطتها قلم الخطيب. وفي الأجزاء التي لم يتوفر لي منها سوى أصل واحد بذلت كل ماأستطيع من جهد لتقويم النص، وإعطائه الشكل السليم مستعينة بالمراجع تارة، والاجتهاد تارةً أخرى. ولكن ماأعيتني فيه الحيلة ذلك السقط، وبشكل خاص ماكان منه في الأسانيد، ولم أستطع معرفة الخبر في مرجع من المراجع من الطريق ذاته.

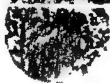
تلخيص المتشابه في الرسم

[illegible]

بين الصورة وذكرت في الفصل الخامس فوائد ...
ولخصت جميع ذلك وقرنته بذكر ضبط حروفه ومشكلاته
تسمية شيوخ المذكورين الذين سمعوا منهم وحال ...
عنهم ونقلوا عنهم وسياق بعض رواياتهم واحدا ... والله
تعالى أسأل التوفيق لما يحظي عنده ويزلف لديه إنه سميع
قريب أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين
بن رامين الاستراباذي نا محمد ابن أبي سعيد الشرحبي
نا أحمد بن محمد السكري نا محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي
نا إبراهيم بن عبد الله ابن المنذر قال كان وكيع بن الجراح
كثيرا ما يتمثل بهذا البيت



خلق الله للحروب رجالا ورجالا لآفة التصحيف
أنا محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازي أنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله
بن سعيد العسكري اللغوي أنا الحسين بن محمد بن طاهر عن العباس
بن يحيى الأرزي قال سمعت علي بن المديني يقول أشد التصحيف
التصحيف في الأسماء أخبرني علي بن أحمد بن علي المؤدب
نا أحمد بن إسحاق النهاوندي بالبصرة أنا الحسن بن عبد الرحمن
بن خلاد قال حدثني محمد بن محمد بن يحيى القراب ...
نا محمد بن سعيد الرازي السمسار قال ... سعيد
بن أبي مريم بمصر فأتاه رجل فسأله كتابا ينظر فيه أو سأله أن
يحدثه بأحاديث فامتنع عليه وسأله رجل آخر ...
فأجابه فقال له الأول سألتك فلم تجبني وسألك هذا فأجبته
وليس هذا أحق بالعلم أو نحو من الكلام قال لأن ذا ...
أن تكون تعرف الشيباني من السيباني وأبا جمرة من أبي حمزة



بداية نسخة دار الكتب « د »

فقال هاشم بن مرثد [illegible] في ذلك قال وقال شاذان يا ابا هاشم من معمر وسوا العوا

عباس بن الأزرق وعياش الأزرق أما المنسوب

إلى الأزرق فهو عباس بالباء المعجمة بواحدة من تحتها وبالسين المهملة أيضا ابن
الأزرق يكنى أبا الجهم كان يسكن الأنبار وحدث بها عن عبد الله بن وهب روى عنه
جعفر بن محمد الفريابي أخبرني أبو بكر محمد بن الفرج بن علي البزاز نا أبو الحسن
عبد الله بن إبراهيم بن جعفر بن بيان المعروف بالزينبي نا جعفر بن محمد بن
الحسن بن المستفاض الفريابي حدثني عباس بن الأزرق ثنا حرملة عن عبد الله بن
وهب عن يونس عن ابن شهاب أخبره قال أخبرني عطاء بن يزيد الليثي أنه سمع
أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة بعد العصر حتى
تغرب الشمس ولا صلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس وأما الموصوف
بأنه الأزرق فهو عياش بالياء المعجمة باثنتين وبالشين المعجمة أبو الفضل الأزرق
من أهل البصرة روى عن همام بن يحيى وحماد بن سلمة وحماد ومعتمر ابني زيد وأنس
بن الحسن وأبي الربيع السمان روى عنه العباس بن محمد الدوري وإبراهيم بن عبد
الرحيم ابن دنوقا ويعلى بن محمد بن صالح الصائغ والحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي
ومحمد بن خالد بن خداش المعروف بالحمامي نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن
جعفر بن محمد المعدل نا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي نا عباس بن
محمد نا عياش الأزرق نا معتمر بن زيد قال دخلت على هشام بن حسان [illegible]
[illegible] فسمعت الشيخ يقول إن جارا له كان من أصحاب علي وأنه
قال إن أبا الدرداء [illegible]
[illegible] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن [illegible]
[illegible] هذا آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وآله وسلم تسليما

صورة آخر الكتاب في نسخة دار الكتب «د»

كتاب تلخيص المتشابه تأليف الإمام
الحافظ الكامل أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب
البغدادي رحمه الله ونفعنا به آمين
وفيه أيضاً [illegible]
وأنسابهم للحافظ المذكور
رحمه الله تعالى ونفعنا به
آمين بجاه سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم تسليماً

النسخة الأحمدية «ت» صورة الغلاف

النسخة الأحمدية «ت» المقدمة وبداية الكتاب

وقف ... بالمدرسة
العمرية الصالحية



الجزء الاول من كتاب
تلخيص المتشابه في الرسم
وحماية ما اشكل منه من
نوادر التصحيف والوهم
تأليف الشيخ الامام ابي بكر احمد بن علي بن ثابت
الخطيب الحافظ رضي الله عنه

وفيه الثاني والثالث والرابع

... الى الحماه

برسم علي بن ابراهيم ... الانصاري
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
ورواته



نسخة الظاهرية « ظا » صورة الغلاف

الجزء الثالث عشر من كتاب تلخيص المتشابه في الرسم
وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم

تصنيف الإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب رضي الله عنه

سماع عثمان بن علي بن عبد السلم منه

وقف [illegible] في الزاوية الغربية في جامع دمشق

غلاف الجزء الثالث عشر في ظا

بسم الله الرحمن الرحيم — الحمد لله حق حمده وصلواته على [illegible] الا الله [illegible] ما شاء الله

حدثنا الامام ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الحافظ من لفظه بصور قال

هشام بن القسم وهاشم بن القسم

اما الاول بتقديم الشين على الالف فهو هشام بن القسم اخو زوج بن القسم البصري حدث
عن نعيم بن ابي هند روى عنه عمر بن علي المقدمي اخبرنا ابو نعيم الحافظ نا الحسن بن علي
الوراق نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك البقال بالبصرة نا محمد بن يحيى القطعي نا عمر بن علي
عن هشام بن القسم عن نعيم بن ابي هند عن ربعي عن حذيفة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه الذي قبض فيه قال فرأيته يهم بالتحامل فلا يقدر عليه وعلي يعضده عسه
قال فقلت يا رسول الله الا ادنو منك فاسندك فان عليا قد ساهرك في ليلتك قال هو اولى
بذلك قال فدنا علي فسانده فسمعته يقول من ختم له بلا اله الا الله محتسبا على الله
دخل الجنة اخبرنا ابو بكر البرقاني الحسين بن احمد الصفار بهراة انا ابو بكر محمد بن احمد بن
عبد الله بن ابي الثلج ح وحدثنا الحسن بن ابي طالب نا عمر بن احمد الواعظ نا يعقوب بن ابرهيم
بن عيسى العسكري قالا نا عمر بن شبة نا عمر بن علي زاد الواعظ المقدمي ثم اتفقا قال نا
هشام بن القسم اخو زوج بن القسم قال سمعت نعيم بن ابي هند يحدث عن حذيفة نحوه ولم يذكر
ربعيا قال لنا ابو بكر الحافظ قال لنا البرقاني قال لنا الحسين لا اعرف لهشام بن القسم
من حدث عنه غير هذا وهو غريب واما الثاني بتقديم الالف على الشين فهو
هاشم بن القسم ابو النضر الليثي ويقال التميمي يلقب قيصر وهو خراساني الاصل سكن بغداد
وحدث بها عن ابن ابي ذئب وشعبة وسليمن بن المغيرة وشيبان بن عبد الرحمن وزهير بن
معوية وكان ثقة روى عنه احمد بن حنبل ويحيى بن معين وزهير بن حرب واسحق بن راهويه
والحسن بن عرفة وعباس بن محمد الدوري ومحمد بن الحسن الصغاني ومحمد بن عبد الله المنادي
والحارث بن ابي اسامة التميمي وغيرهم وحديثه مستفيض معروف وهاشم بن
القسم التيمي النحوي اخبرنا [illegible] ابو بكر محمد بن علي الجوهري انا عمر بن ابرهيم المقرئ قال

بداية الجزء الثالث عشر في ظا

ثنا محمد بن الحسين الخثعمي نا محمد بن عمار الفزاري كذا قال والصواب محمد بن عثمن قال نا عبد الله بن قنبر
عن قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام قال وكان قد أتى عليه عشرة ومائة سنة عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه خيار أمتي أحداؤهم الذين إذا غضبوا رجعوا وأنا قد رجعت
فاستغفر الله قال وكان ابن قنبر قد احتد في شيء فذكر لنا هذا الحديث ثم قال لعلما
حدثت بهذا الحديث أني قد رجعت فاستغفر الله ○ أخبرناه أبو طاهر محمد بن الحسين بن
سعدون الموصلي نا طلحة بن محمد بن جعفر المقرئ نا عبد الله بن زيدان البجلي نا محمد بن عمر بن
كثير الأسدي نا عبد الله بن قنبر حدثني أبي قنبر عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه خيار أمتي أحداؤها الذين إذا غضبوا رجعوا ○

وعبد الرحمن عن الكلبي
يتلوه إن شاء الله عبد الرحمن عن الكلبي

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه رحمه الله وحسبنا الله ونعم الوكيل ○

سمع الجزء كله من أوله إلى آخره من الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب
البغدادي رضي الله عنه صاحب الجزء أبو الفرج غيث بن علي بن عبد الله الأرمنازي
وأبو الحسن علي بن أحمد الأندلسي الأنصاري وعلي بن حمزة بن ... المعري
كاتب السماع وأبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي البغدادي وذلك
في ثغر صور في شهر ذي القعدة سنة إحدى وستين وأربعمائة

وعباس بن محمد الدوري وغيرهما ٥ اخبرنا القاضي ابو بكر
احمد بن الحسن الحرشي حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا ابو الاحوص محمد
بن حيان البغوي حدثنا حماد بن خالد قال حدثني مالك بن انس قال
حدثني ذاك الاوزاعي عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه يحب الرفق في الامور
كلها ٥ و محمد بن حيان ابو العباس المازني البصري
حدث عن محمد بن كثير العبدي وعمرو بن مرزوق ومسدد
بن مسرهد روى عنه دعلج بن احمد وسليمن بن احمد
الطبراني وفاروق بن عبد الكبير البصري وغيرهم ٥
اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن الصقر المقرئ حدثنا
يوسف بن يعقوب النجيرمي بالبصرة حدثنا محمد بن حيان
المازني حدثنا محمد بن كثير حدثنا حماد بن ثابت عن ابي
رافع عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال كان
في بني اسرائيل رجل ابتلاه الله بجرح في موضع له يتعهد
فيهما نجاشه فقال الناس جرحوا اني بني اسرائيل على
الا كلكم وساق الحديث بطوله ٥
واما الثاني بالنون المخففة فهو محمد بن عمرو بن حنان

ابو عبد الله الكلبي الحمصي حدث عن بقية بن الوليد
وضمرة بن ربيعة وغيرهما ٥ روى عنه محمد بن عبد
الله بن سليمن الحضرمي المعروف بمطين ويحيى بن محمد
بن صاعد ويوسف بن يعقوب بن اسحق بن البهلول في
اخبرنا ان مطينا كان ينسبه الى جده ولا يسمي
اباه ٥ اخبرنا الحسن بن علي بن عبد الله ابو الفرج
اخبرنا علي بن عبد الرحمن البكاي بالكوفة حدثنا
محمد بن عبد الله بن سليمن الحضرمي حدثنا سويد بن
سعيد ومحمد بن حنان الحمصي قالا حدثنا بقية بن
الوليد عن حبيب بن صالح عن يزيد بن شريح عن ابي حي
المؤذن عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه
لا يؤمن الرجل قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم
فمن فعل ذلك فقد خانهم ولا يقم الرجل الى الصلاة وهو
حاقن ٥ اخر الجزء الرابع يتلوه في الخامس
صراه جعفر بن حيان وجعفر بن حيان ٥

آخر نسخة الظاهرية « ظا »

الورقة الأولى من وريقات الظاهرية « ق »

عقاب أخبره قال حدثني عطاف بن يزيد أنه سمع أبا سعيد الخدري

رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة بعد

العصر حتى تغرب الشمس ولا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس

وأما المصحف فانه الأزرق فهو عيسى بالياء معجمة

بواحدة وبالسين المهملة بن الفضل الأزرق من أهل البصرة حدث عن تميم

بن يحيى وحماد بن سلمة وحماد بن سعيد بن زيد والسري بن يحيى روى عنه

اليمان ... العباس بن محمد الدوري وإبراهيم بن عبد الرحيم ... وجعفر بن محمد

بن شاكر الصائغ والحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي ومحمد بن غالب بن حرب المعروف

بالتمتام أخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن خالد بن جعفر بن مخلد ببغداد قال حدثنا أبو عبد الله

محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي قال حدثنا غالب بن محمد قال حدثنا عيسى الأزرق

قال حدثنا سعيد بن زيد قال دخلت على هشام بن حسان أعوده وعنده شيخ

فسمعت الشيخ يقول إن دحداحة كان من أصحاب علي رضوان الله عليه وأنه

قال إن أبا الدرداء رضي الله عنه اتخذ بغلة يغلي فيها ويعزل فيها من الصبيان فقال

له أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الذي نفسي بيده [margin: من حديث مصنفه رحمه الله]

وإن لم أرق بها ما بلغني ذلك هذا آخر الكتاب

والحمد لله وحده كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وصلى الله على سيدنا محمد النبي المصطفى

وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم ... كتبه العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى ...

... الحداد ... في شهر ... سنة ...

... المتوفي ...

...

في هذه الصفحة تبدأ نسخة القدس « س » وتبدو صورة الصفحة التي قبلها وفي نهايتها تبدو نسخة تالي التلخيص في أصل القدس .

[illegible] عامر [illegible] [illegible] [illegible] الحق [illegible]

[illegible] الانجر الاكبر [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

باب [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الشيخ [illegible] عثمان

[illegible] [illegible] بن [illegible] عثمان [illegible] عبد الله [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لان [illegible] النبي [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الشيخ [illegible]

[illegible] عبد الله [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

كتاب مختصر تلخيص المتشابه في الرسم
وحماية ما اشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم
للشيخ الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى
اختصره صاحبنا ورفيقنا الشيخ الفقيه الامام العالم البارع
المحدث الفاضل المحقق المفيد المفتن ذو الفوائد الا... محي
علاء الدين ابو الحسن علي بن الشيخ الفقيه الامام العالم العامل المفتي
المسلمين مفيد الطالبين فخر الدين عثمان ابن ابرهيم المارديني الحنفي

مخطوطة لايدن OR.334 (5)

مؤلفه كما جاء في فهرس لايدن وعند بروكلمان محمد بن عثمان بن ابراهيم التركماني المتوفى سنة ٧٥٠
والمخطوطة كتبت سنة ٧١٢

وجاء ذكر المخطوط في بروكلمان ١/ صفحة ٤٠١ رقم (٦)
ملحق ١/ ٥٦٢ رقم (٦)
ومنه كتاب تلخيص المتشابه نسخ في
١) الاسكوريال ١/ ٤٢٢
٤) كوبرلي زاده ٢٥ ، ٩٥
٢) في المكتبة العمومية باستانبول ٢٦ (٢٩٠)

ولعبد الله بن عثمان المارديني التركماني ترجمة في بروكلمان ملحق ٢/ ٦٧
وترجمته في شذرات الذهب ٦/ ٨٤ - ٨٥

واختصره علي بن ... الحنفي في بغية السيوطي ١٤٥
... ١٢٥

ذكر الخطيب هنا كتاب المتفق والمفترق كثيراً ... [illegible]
ما نشر (Vol.17-251) 1514 ، عمومية 1228

مختصر تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم

خطتي في العمل

١ ــ إن المنهج الذي اتبعه الخطيب في هذا الكتاب لا يجعل من السهل على المراجع الحصول على بغيته، ولم أشأ أن أغير ترتيب الكتاب؛ فهو قطعة خالدة من التراث لا يحق ليدٍ أن تمتد إليها لتقدم وتؤخر، أو تغير وتبدل؛ وكل مافي الأمر أنني لجأت إلى فهرسة الأسماء المتشابهة فهرسة فنية دقيقة، تضع بين يدي المراجع المادة المتشابهة التي قدمها الخطيب في كتابه بسهولةٍ ويسر، ونسقتها تنسيقاً هجائياً، مراعية في هذا التنسيق الاسم واسم الأب فقط حرصاً على ترتيب المتشابه في المادة الواحدة كما أورده الخطيب، ونبهت على ذلك في موضعه من الفهارس.

٢ ــ لم يكن همي في مصادر الترجمة الاستقصاء، لأن غايتي كانت التعريف والتوضيح؛ وذلك بسبب قصر التراجم، ومن أجل الموضوع الأساسي الذي ألف له الكتاب؛ وهناك كتب كانت عمدتي في التحقيق أعتقد أنها مغنية في التعريف بالرجل، وضبط اسمه ونسبه. هذه الكتب كنت أعيد إليها في الترجمة، ولو أردت الاستقصاء لحفلت حواشي الكتاب بالكثير مما لا طائل وراءه، والتراجم ــ كما هو واضح ــ كثيرة فاكتفيت بما قل وكفى.

٣ ــ كنت حريصة على رواية الخطيب للحديث أفتش عنها في تاريخ بغداد، ومايسر الله لي من المصادر الحديثية، أعمل جهدي في التقصي لا الاستقصاء،

واضعةً نصب عيني أن الكتاب الذي بين يدي كتاب رجالٍ قبل أن يكون كتاب حديث ، ومهمتي تنتهي عند تقديم الرجال الذين حرص الخطيب على ضبط أسمائهم ، أو أسماء آبائهم بالصورة التي أعتقد أنها الصواب آخذة بيد القارئ في الطريق ذاته الذي سار فيه الخطيب من غير التواء أو تعقيد .

وكانت غايتي من تخريج الحديث حسن فهمه وضبطه ، ولم ألجأ إلى دراسة الأسانيد والرجال ، وكنت أعيد القارئ إلى المصادر التي وجد فيها الحديث بلفظه ، وإن لم يكن فبمعناه ، منبهة على ذلك بعبارات مثل : « بغير هذا اللفظ » ، أو « برواية أخرى » ، وماأشبه ذلك ، وكنت أفتش في الكتب الصحيحة الستة أولاً ، فإن لم يكن الحديث فيها فتشت عنه في الكتب الشاملة مثل « الجامع الصغير » ، و « كنز العمال » .

٤ ــ لاأعيد الحديث إلى مسند أحمد إلا إذا كان غير موجود في الكتب الصحيحة ، أو كانت فيه غرابة اختلفت ألفاظها عما في الكتب الصحيحة ، ووافقت رواية الخطيب رواية أحمد في المسند .

٥ ــ ماجاء مصحفاً في إحدى النسخ لاأشير إليه ، وأنبه عليه في الحاشية إلا إذا أفاد هذا التصحيف مايشبه أن يكون خلافاً في الرواية ، أما فروق الروايات بين النسخ فإنني أنبه عليه .

٦ ــ ماجاء في أصل أو أصلين موافقاً للإكمال والتوضيح اعتمدته ، وأهملت ماعداه منبهة عليه في الحاشية .

٧ ــ ماكان من سقط في د ــ وهي التي كانت الأصل الوحيد لأكثر من نصف الكتاب : إن كان في السند وهو معروف ، أتممته ، ووضعت ماأضفته بين [ ] ، وإن كان في المتن وهو معروف في موارد الخطيب أتممته وأشرت إلى مصدري في ذلك . أما إذا كان هناك نقص واضح وتعذر على إتمامه فقد نبهت عليه ، وذكرت اجتهادي في الصواب .

٨ ــ ماأغفل الخطيب ضبطه لفظاً من المادة المتشابهة ووجدته مضبوطاً في غير التلخيص ضبطته وذكرت المصدر الذي نقلت الضبط عنه .

٩ ــ وبما أن الخطيب كان محدثاً قبل كل شيء فإنني فهرست الأحاديث النبوية فهرسة دقيقة مراعية فيها ماجاء باللفظ وماجاء بالمعنى .

١٠ ــ ونظراً لأهمية ماساقه الخطيب من أخبار تاريخية وأدبية فقد صنعت فهرساً للرسائل والخطب والأخبار التاريخية الهامة .

١١ ــ أما شيوخ الخطيب فقد صنعت لهم فهارس شاملة ذكرت فيها بالإضافة إلى الأسماء الكنى والألقاب والأنساب ، أما الشيوخ الذين لم يسمع منهم الخطيب فقد أفردتهم وذكرت إلى جانب أسمائهم عبارة التحديث التي ذكرها الخطيب في تلقيه .

١٢ ــ كل ماأضيف على الأصل لتقويمه أو تنظيمه يوضع بين [ ] سواء كان من المصادر أم من التحقيق .

١٣ ــ ونظراً لأن نسخة دار الكتب كانت أتم نسخ التلخيص ، ولأن ألفاظ التحديث ورموزه كانت مختلفة بين النسخ فقد راعيت في هذا الموضوع ماجاء في « د » أي دار الكتب ، وأهملت ماجاء في باقي النسخ ولم أشر إلى الفروق بينها في الهامش .

وبعد فأرجو أن أكون قد وفيت هذا الكتاب بعض الحق الذي يدين به كل من يعمل بالتراث لما خلفه لنا الأجداد ، وإلا فليعذر القارئ إن وجد خللاً ، وليتكرم بالنصيحة إن توفرت له ، إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

دمشق ٢٨ شعبان ١٤٠٥ هـ

١٧ أيار ١٩٨٥ م

سكينة الشهابي

الرموز

د : نسخة دار الكتب

ت : نسخة المكتبة الأحمدية بتونس

ظا : نسخة الظاهرية

ق : قطعة من أصل الظاهرية حددت بدايتها ونهايتها

[ ] : الرقم بينهما على يمين المترجم هو الرقم المتسلسل للأسماء المتشابهة ، وما كان في المتن فهو رقم صفحة الأصل المخطوط « د » .

[ ] : الكلام بينهما إضافة على الأصل

س : نسخة القدس

م : مختصر التلخيص